الصحيح من قصة الإسراء والمعراج

جمعها وحققها

عمرو عبد المنعم

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .صلى الله عليه وآله وسلم .

أما بعد :

فلا شك أن حادثة الإسراء والمعراج من أعظم الأحداث التاريخية التى عنى بها كثير من علماء الدين ، من حيث تأريخها ، وذكر مشاهدها ، ورواية أحاديثها ، وذكر موقف الصحابة ومن تبعهم من السلف الصالح من وجوب الإيمان بها على الوجه الذى وردت به الأحاديث .

ولذلك قد اختلفت مناهج العلماء فى تناولها وتباينت باختلاف علومهم وتبيانها ، فقد تناولها علماء أصول الدين – العقيدة – من حيث حكم الإيمان بها وحكم الشرع فيمن كذّب بها أو ببعض أحداثها .

وتناولها علماء الحديث من حيث جمع رواياتها وذكر طرقها ، وبيان الزيادات الواقعة فى متون بعض الأحاديث على بعض .

وتناولها علماء التأريخ من حيث زمان ومكان حدوثها ، وذكر بعض أحداثها ومشاهدها.

وكان لكل صنف من هؤلاء العلماء فيما جمعوه فى شأن هذه الحادثة العظيمة مواطن إصابة ، ومواطن ذلك ، فمن اهتم بتناولها من المؤرخين أورد كثيرا من الروايات الضعيفة بل والموضوعة فى إثبات بعض المشاهد ، مما أدى إلى التصاق هذه المشاهد بعقول كثير من الناس - لعدم قدرتهم على التميز بين صحيح الروايات وضعيفها - فكثر ذكر هذه المشاهد التى لم تثبت ، لما حوته من صور ترقق قلوب الناس ، وتستأثر عواطفهم من ذكر مشاهد الجنة والنار ، فكثر بذلك ذكر الضعيف والموضوع على ألسنة الناس ، ولهجت به العامة ، وعدلوا به عن ذِكْرِ الصحيح الثابت فى ذلك .

ومن اهتم بتناولها من المحدثين ، سار على طريقة معظم أهل فنه من ذكر رواياتها ، وجمع طرقها دون التمييز بين الصحيح والضعيف منها إلا ما ندر.

وأما من اهتم بتناولها من علماء أصول الدين فإنما تناولوها من جانب واحدٍ وهو جانب حكم الإيمان بها ، ومن المعلوم لدى كل أحد أن أكثر المسلمين - إن لم يكن كلهم - على الإيمان بها وبحدوثها إلا من جالس أحداً من أهل البدع ، ممن ينكر ذلك ، وهذا نذر يسير.

ولما لم أقف على كتاب جامع شامل قد تناول هذه الحادثة من كافة جوانبها ، استعنت بالله سبحانه وتعالى على تأليف كتاب أجمع فيه بين فنون الرواية والدراية والتأريخ والعقيدة ، بذكر ما صح من الأحاديث الواردة فى الإسراء والمعراج ، ومن ثَمّ التعريج على أدلة إثبات حدوث الإسراء

والمعراج ، وبيان موقف أهل السنة والجماعة من الإيمان بها ، وأنه عندهم على الوجوب ، ثم التعريج على ذكر تأريخها الزماني والمكاني ، ثم ذكر مشاهد النبي ﷺ في الإسراء والمعراج ، والتطرق إلى ذكر بعض المسائل العقدية المرتبطة ببعض هذه المشاهد ، وذكر بعض الحكم والدروس المستفادة من مشاهد الإسراء والمعراج ، وكذلك ذكر بعض المشاهد التي قد يُشكل على بعض الناس فهمها ، وذكر أجوبة أهل العلم عنها ، ثم إيراد فصلاً في المفاضلة بين ليلة الإسراء والمعراج وبين ليلة القدر ، ثم إتباع ذلك كله بذكر حكم الشرع في الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج .

وقد اشترطت في ذلك كله الصحة ، وأن لا أورد قولاً للعلماء في صدر الكتاب إلا إذا كان راجحًا ، وتعضده الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة .

وقد راعيت السهولة والبساطة في الطرح ، وأوردت الاختلافات في المسائل المطروحة في حاشية الكتاب ، لكي لا أثقل على عوام القراء بكثرة ذكر الاختلافات ، ولكي لا أضن على طالب العلم بسرد باقي الأقوال .

وقد اهتممت بتخريج الأحاديث والآثار التي أوردتها في هذا الكتاب من مظانها من كتب السنة ، مع بيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف ، وذكرت علل الأحاديث الضعيفة التي قد احتج بها بعض أصحاب الأقوال المرجوحة في المسائل المتعلقة بهذه الحادثة .

هذا وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعني بعملي هذا في

الدنيا والآخرة ، وأن ينفع به إخوانى المسلمين ، وأن يجعله مما يُبتغى به وجه الله والنصح لكل مسلم .

والله من وراء القصد .

والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد

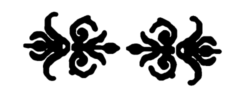
وعلى آله وصحبه وسلم

وكتب :

عمرو عبد المنعم سليم

طنطا ليلة الأربعاء الموافق

١٧ من جمادى الأولى ١٤١٣ هـ .



نص قصة الإسراء والمعراج

من

صحيح السنة كاملة

قال النبي ﷺ :

(فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ، ففرج صدري) (١) ، [من ثغره إلى نحره إلى شعرته فاستخرج قلبي] (٢)، (ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا ، فأفرغه في صدري) (٣)[فحشي] (٤) ، (ثم أطبقه) (٥) ، ثم [أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل - ﷺ - : اخترت الفترة ، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : بُعث إليه ، فَفُتح لنا](٦) (فإذا رجل قاعد ، على يمينه أسودة ، وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا

---

(١) ، (٣) ،(٥) ، (٧) حديث أبي ذر .

(٢) ،(٤) حديث مالك بن صعصعة .

(٦) حديث أنس بن مالك .

نظر قبل يساره بكى ، فقال : مرحبًا بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل : من هذا ، قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التى عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى)(٧) ، [ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا - صلوات الله عليهما - فرحبا ودَعَوَا لى بخير ، ثم عرج بى إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب ودعا لى بخبر ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قال : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب ودعا لى بخير ، قال الله عز وجل ﴿ ورفعناه مكانًا عليًا ﴾ .

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون ﷺ ، فرحب ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى ﷺ ، فرحب ودعا لى بخير) (٨)

---

(٧) حديث أبى ذر .

(٨) حديث أنس بن مالك .

[فلما تجاوزت بكى ، قيل : ما يبكيك ؟ قال أبكي لأن غلامًا بُعثَ بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى] (٩)، (ثم عرج إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعثَ إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم ﷺ ، مسندًا ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه) (١٠) [وأرى مالكًا خازن النار والدجال] (١١) ، (ورأيت جبريل وله ست مائة جناح ينتثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت) (١٢) ، [ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ، ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ، فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله على أمتك ، قلت : فرض خمسين صلاة ، قال : فارجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى ، قلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك ، فإن أمتك لا تطيق ، فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إليه ، فقال : ارجع إلى ربك ،فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعته ، فقال : هى خمس وهى خمسون] (١٣) ، (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ، ومن هم بسيئة لم يعملها لم تكتب شيئًا ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة) (١٤) ، [لا يبدل القول

(٩) حديث مالك بن صعصعة .
(١٠) (١٤) حديث أنس بن مالك .
(١١) حديث عبد الله بن عباس .
(١٢) حديث عبد الله بن مسعود .
(١٣) أبى حبة وابن عباس من حديث أبى ذر .

لدى ، فرجعت إلى موسى فقال : راجع ربك ، فقلت استحييت من ربى ،] (١٥) وأعطى رسول الله ﷺ خواتيم سورة البقرة ، وغُفِرَ لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا المُقْحِمات)(١٦) ، [ثم رفعت لى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات] (١٧) (فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت [وغشيها ألوان لا أدرى ما هى] (١٨) ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الله إلىّ ما أوحى) (١٩) [ثم أُدخلت الجنة ، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك] (٢٠) ، « ورأيا النار ووعد الآخرة أجمع ثم عادا عودهما على بدئهما » (٢١) .

(فلما كان ليلة أسرى بى ، وأصبحت بمكة ، فظعت بأمرى ، وعرفت أن الناس مكذبى ، فقعد معتزلا حزيناً ، قال فمر عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزى : هل كان من شىء ؟ ! فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال : : ما هو ؟ قال : إنه أسرى بى الليلة قال . إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال : فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال :

---

(١٥) حديث أبى ذر .

(١٦) حديث عبد الله بن مسعود .

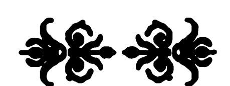
(١٧) حديث مالك بن صعصعة .

(١٨) ، (٢٠) حديث أبى ذر .

(١٩) حديث أنس بن مالك .

(٢١) حديث حذيفة بن اليمان .

أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فقال : هيا معشر بني كعب بن لؤي ، حتى قال : فانتفضت إليه المجالس وجاءو حتى جلسو إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ :إني أسري بي الليلة ، قالوا إلى أين ؟ قلت : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا للكذب ـ زعم ـ ، قالوا : وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت ، فمازلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ، قال : فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه ،حتى وضع دون دار عقال أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب) (٢٢).



(٢٢) حديث ابن عباس .

الأدلة النقلية على حدوث

الإسراء والمعراج

اعلم ـ أخى المسلم ـ رحمنى الله وإياك:

أن الإسراء والمعراج ثابتين بنصوص الكتاب والسنة ، وإجماع أهل العلم .

فأما دليل ثبوته من القرآن الكريم :

فقوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ (الإسراء : ١)

وأما دليل ثبوته من السنة :

فقد ورد فى ذلك أحاديث صحيحة كثيرة ، وهى :

(١) حديث أنس بن مالك .

(٢) حديث أبى ذر ، وفيه ذكر رواية أبى حبة الأنصارى .

(٣) حديث أبى هريرة .

(٤) حديث جابر بن عبد الله .

(٥) حديث حذيفة بن اليمان .

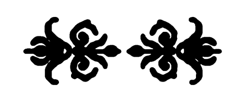
(٦) حديث عبد الله بن مسعود .

(٧) حديث عبد الله بن عباس .

(٨) حديث مالك بن صعصعة .

رضوان الله عليهم أجمعين .

وسوف نذكر هذه الأحاديث الثمانية - إن شاء الله تعالى - مع بيان من أخرجها من أصحاب المسانيد والصحاح والسنن ، فنقول وبالله التوفيق .



ذكر الأحاديث الصحيحة الواردة

في الإسراء والمعراج

١ - حديث أنس بن مالك

- رضي الله عنه -

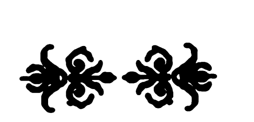
أن رسول الله ﷺ ، قال :

« أُتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه - قال : فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناءٍ من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل - ﷺ - : اخترت الفطرة ، ثم عُرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه ، فَفُتح لنا ، فإذا أنا بآدم ، فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال قد بُعث إليه ، ففُتح لنا ، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا - صلوات الله عليهما - فرحبًا ودَعوا لي بخير ، ثم عَرَج بي الى السماء الثالثة: فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟

قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذ ا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحّب ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : و من معك ؟ قال : محمد ، قال : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه، ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب ودعا لى بخير قال الله عزوجل: ﴿ ورفعناه مكانًا عليًا ﴾ .

ثم عرَجَ بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه ، فَفُتح لنا ، فإذا أنا بهارون ﷺ ، فرحب ، ودعا لى بخير ، ثم عَرج بنا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى ﷺ ، فرحب ودعا لى بخير، ثم عرج إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، قال : فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيّرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الله إليّ ما أوحى ، فَفَرض علىّ خمسين صلاةً فى كل يوم

وليلة ، فنزلت إلى موسى ﷺ ، فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاةً قال : ارجع إلى ربك ، فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم ، فقال : فرجعت إلى ربي فقلت : يا رب خفف على أمتي فحط عني خمساً ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حط عني خمساً ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، قال : فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام ، حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، كل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاةً ، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ، ومن همَّ بسيئةٍ فلم يعملها لم تكتب شيئًا ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك ، فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه (١) .



---

(١) حديث صحيح :

رواه الإمام مسلم (الإيمان / باب : الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات) (١/١٤٥) .

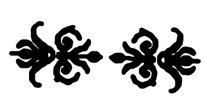
حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس به .

وقد ورد من رواية

راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير ، عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لما عُرِجَ بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، وينتقصون من أعراضهم » . (١) .



---

(١) رُوِيَ بإسناد رجاله ثقات .

رواه الإمام أحمد (٣/٢٢٤) : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس به .

ورواه أبو داود (٤٨٧٨) : حدثنا ابن المصفى ، حدثنا بقية وأبو المغيرة ، قا لا: حدثنا صفوان به .

قال أبو داود : وحدثنا يحيى بن عثمان ، عن بقية ، ليس فيه أنس .

ورواه من طريق آخر (٤٨٧٩) حدثنا عيسى بن أبي عيسى السيلحيني ، عن أبي المغيرة كما قال : ابن المصفى .

ورواه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » (٢٦) : حدثنا أبو بكر محمد بن أبي عتاب ، حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة بنحوه .

قلت : بقية بن الوليد موصوف بالتدليس وتسوية الأسانيد ، وقد روى عنه مرسلاً دون ذكر أنس ، والأصح الوصل ، ، فقد رواه عنه الأكثرون موصولا ، وكذلك فقد تابعه عليه أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ، وهو ثقة إلا أن راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير لا يُعرف لهما سماع من أنس ، فأما راشد بن سعد فسماعه من أنس متاح ، فسماعه من ثوبان - رضي الله عنه - ثابت ، وكذلك فقد روى البخاري في « التاريخ الكبير » (٢/١/٢٩٢) - بسند صحيح - عن بقية بن الوليد ، عن صفوان بن عمرو : ذهبت عين راشد يوم صفين ، فهذا دليل على معاصرته لبعض الصحابة - رضوان الله عليهم - وأما عبد الرحمن بن جبير بن نفير فلا يُعرف له سماع من الصحابة ، إنما يروى عن طبقة التابعين ، والله أعلم .

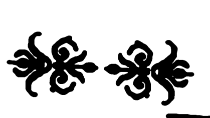
٢ - حديث أبي ذر

- رضي الله عنه -

أن رسول الله ﷺ قال :

« فُرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمةً وإيمانًا ، فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي ، فعرج بي إلى سماء الدنيا ، فلما جئت إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السماء : افتح قال : من هذا ؟ قال : جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معي محمد ﷺ ، فقال : أُرسل إليه ؟ قال : نعم ، فلما فتح علونا السماء الدنيا ، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل يساره بكى ، فقال : مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل من هذا ، قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ بنيه ، فأهل اليمين هم أهل الجنة ، والأسودة التي على شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى ، حتى عرج بي إلى السماء الثانية ، فقال لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ، ففتح - قال أنس : فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ، ولم يثبت كيف منازلهم ، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا ، وإبراهيم في السماء السادسة - قال أنس : فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس ، قال : مرحبًا بالنبي الصالح ، والأخ الصالح ، فقلت : من هذا ، قال : هذا إدريس ، ثم مررت بموسى ، فقال : مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قلت : من هذا ، قال : هذا موسى ، ثم

مررت بعيسى ، فقال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، قلت : من هذا ، قال : هذا عيسى ، ثم مررت بإبراهيم . فقال : مرحبًا بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت : من هذا ، قال : هذا إبراهيم ﷺ ، قال ابن شهاب : فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأباحبة الأنصارى كانا يقولان : قال النبى ﷺ : ثم عُرِجَ بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ، قال ابن حزم وأنس بن مالك ، قال النبى ﷺ : ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك ، حى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله لك على أمتك ، قلت : فرض خمسين صلاة ، قال :فارجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى ، قلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك ، فإن أمتك لا تطيق فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إليه ، فقال : ارجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعته ، فقال : هى خمس وهى خمسون ، لا يُبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى ، فقال : راجع ربك ، فقلت : استحييت من ربى ، ثم انطلق بى ، حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى ، وغشيها ألوان لا أدرى ما هى ، ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك »(١) .



---

(١) حديث صحيح .
رواه البخارى (الصلاة / باب : كيف فرضت الصلوات فى الإسراء) (٧٣/١) ، ومسلم (الإيمان / باب : الإسراء) (١٤٥/١) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة ١٥٦/٩) من طريق ابن شهاب الزهرى ، عن أنس بن مالك ، قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : .. فذكره .

٣ - حديث أبي هريرة

- رضي الله عنه -

قال : قال النبي ﷺ :

« حين أسرى بي لقيت موسى عليه السلام - فنعته النبي ﷺ - : فإذا رجل حسبته قال : مضطرب ، رَجِلُ الرأس ، كأنه من رجال شنوءة ، قال : ولقيت عيسى - فنعته النبي ﷺ - : فإذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس - يعني حمامًا - قال : ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه ، وأنا أشبه ولده به ، قال : فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر ، فقيل لي : خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته ، فقال : هُديتَ الفطرة - أو أصبت الفطرة - أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك » (١) .

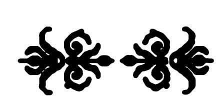
وقد ورد بلفظ :

« لقد رأيتني في الحجر ، وقريش تسألني عن مَسْراي ، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها ، فكُربت كربةً ما كُربت مثله قط ، قال : فرفعه الله لي أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم - عليه السلام - قائم يصلي ، أقرب

---

(١) حديث صحيح : رواه البخاري (أحاديث الأنبياء / باب : قوله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾) (٢/ ٢٤٤) ، ومسلم (الإيمان /باب : الإسراء) (١/ ١٥٤) ، والترمذي (التفسير / باب : سورة بني إسرائيل) (٣/٣٠) من طريق : معمر ، عن الزهري ، عن سعد بن المسيب ، عن أبي هريرة به .

الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم - عليه السلام - قائم يصلي ، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة ، قال قائل : يا محمد ، هذا مالك صاحب النار فسلِّم عليه ، فالتفت إليه فبدأني بالسلام » . (١) .



---

(١) حديث صحيح .
رواه مسلم (الإيمان / باب ذكر المسيح بن مريم) (١/١٥٦ - ١٥٧) ، والنسائي في الكبرى » (تحفة : ١٠ / ٤٦٣) من طريق : عبد الله بن الفضل ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة به .

٤ - حديث جابر بن عبد الله

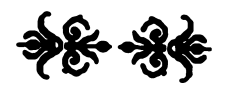
- رضي الله عنه -

أن رسول الله ﷺ قال :

« عُرِض عليّ الأنبياء ، فإذا موسى ضرب من الرجال ، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عُروة بن مسعود ، ورأيت إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليه - أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم - يعني نفسه - ، ورأيت جبريل عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية بن خليفة »(١) .

وورد بلفظ :

« لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »(٢) .



---

(١) حديث صحيح .
رواه مسلم (الإيمان / باب : الإسراء) (١٥٣/١) ، والترمذي (المناقب / باب : في صفة النبي ﷺ (٣٦٤٩) من طريق : الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر به .

(٢) حديث صحيح .
رواه البخاري (المناقب / باب : حديث الإسراء) (٣٢٦/٢) ، ومسلم (الإيمان / باب ذكر المسيح بن مريم) (١٥٦/١) ، والترمذي (التفسير / سورة بني إسرائيل) (٣١٣٣) والنسائي في « الكبرى» (تحفة : ٣٩٥/٢) من طريق : الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن جابر به .

٥ - حديث حذيفة بن اليمان

- رضى الله عنه -

عن زر بن حبيش قال :

أتيت على حذيفة بن اليمان وهو يحدّث عن ليلة أسرى بمحمد ﷺ ، وهو يقول : فانطلقت - أو انطلقنا - فلقينا حتى أتينا على بيت المقدس ، فلم يدخلاه ، قال : قلت : بل دخله رسول الله ﷺ ليلتئذ، وصلى فيه ، قال : ما اسمك يا أصلع ، فإنى أعرف وجهك ولا أدرى ما اسمك ، قال : قلت : أنا زر بن حبيش ، قال : فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلتئذ ؟ قال :قلت : القرآن يخبرنى بذلك ، قال : من تكلم بالقرآن فلح ، اقرأ ، قال : فقرأت : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ﴾ قال : فلم أجده صلى فيه ، قال : يا أصلع ، هل تجد صلى فيه ؟ ! قال : قلت : لا، قال : والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ ، لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة فى البيت العتيق ، والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ، فرأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ، ثم عادا عودهما على بدئها ، قال : ثم ضحك حتى رأيت نواجذه قال : ويحدثون أنه لربطه ليفر منه ، وإنما سخره له عالم الغيب و الشهادة ، قال : قلت : أبا عبد الله ، أى دابة البراق ؟ قال : دابة أبيض طويل ، هكذا خطوه مد البصر . (١)

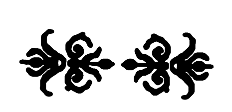
(١) حديث صحيح . رواه الإمام أحمد (٣٨٧/٥) ، والترمذى (تفسير القرآن / باب : سورة بنى إسرائيل) (٣١٤٧) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٣١/٣) من طرق : عن عاصم بن أبى النجود ، عن زر بن حبيش به .

٦ـ حديث عبد الله بن مسعود

ـ رضي الله عنه ـ

قال :

لما أسرى برسول الله ﷺ انتُهى به إلى سدرة المنتهى ، وهى فى السماء السادسة ، إليها ينتهى ما يُعرج به من الأرض ، فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها ، فيُقبض منها ، قال : ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : فراش من ذهب ، قال : فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثًا : أُعطى الصلوات الخمس ، وأُعطى خواتيم سورة البقرة ، وغُفِرَلمن لم يُشرك بالله من أمته شيئًا المُقْحِماتُ . (١).



(١) حديث صحيح :
رواه مسلم (الإيمان / باب : فى ذكر سدرة المنتهى) (١/١٥٧) ، والترمذى (التفسير/ باب : سورة النجم) (٣٢٧٦) ،والنسائى (الصلاة / باب : فرض الصلاة)(١/٢٢٣) من طرق : عن مالك بن مغول ، عن الزبير بن عدى ، عن طلحة بن مُصَرِّف ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود به .

٧ - حديث ابن عباس
- رضى الله عنهما -

قال : ذكر رسول الله ﷺ حين أُسرى به ، فقال :

« موسى آدم طوال ، كأنه من رجال شنوءة » ، وقال : « عيسى جعد مربوع » ، وذكر مالكًا خازن جهنم وذكر الدجال .

وفى رواية :

قال رسول الله ﷺ :

« مررت ليلة أسرى بى على موسى بن عمران - عليه السلام - رجل آدم جعد ، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض ، سبط الرأس » .

وأُرى مالكًا خازن النار والدجال ، فى آيات أراهن الله إياه [1] .

وقد رُوىَ بأطول من هذا عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال:

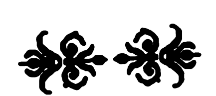
قال رسول الله ﷺ :

« لما كان ليلة أسرى بى ، وأصبحت بمكة ، فظعت بأمرى ، وعرفت أن الناس مكذبى ، فقعد معتزلاً حزينًا ، قال : فمر عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل كان من شىء ؟ ! فقال رسول

---

(١) حديث صحيح .
رواه البخارى (أحاديث الأنبياء / باب : قول الله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾) (٢/٢٤٤) ، ومسلم (الإيمان / باب الإسراء) (١/١٠١) من طريق : قتادة ، قال : سمعت أبا العالية ، يقول : حدثنى ابن عم نبيكم ﷺ . يعنى ابن عباس -

الله ﷺ نعم ، قال : ما هو ؟ قال : أنه أسرى به الليلة ، قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال : فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال : هيا يا معشر بنى كعب بن لؤى ، حتى قال : فانتفضت إليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدّث قومك بما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : انى أسرى بى الليلة ، قالوا : إلى أين ؟ قلت : إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب - نعم - ، قالوا : وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، قال : فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وُضع دون دار عقال أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر إليه ، قال : وكان مع هذا نعت لم أحفظه ، قال : فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب . (١) .



(١) حديث صحيح .

رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (٣٠٩/١)، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٣٨٩/٤)، والآجرى فى « الشريعة » (ص ٤٨٩) من طرق : عن عوف بن أبى جميلة ، قال : حدثنا زرارة بن أوفى ، قال : حدثنا ابن عباس فذكره

وسنده صحيح ، والله أعلم .

٨ - حديث مالك بن صعصعة

- رضى الله عنه -

أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به :

« بينما أنا فى الحطيم - وربما قال فى الحجر - مضطجعًا إذ أتانى آتٍ ، فقدّ - وسمعته يقول : فشقّ - ما بين هذا إلى هذه ، فقلت للجارود - وهو جنبى - ما يعنى به ، قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، وسمعته يقول : من قصّه إلى شعرته ، فاستخرج قلبى ، ثم أُتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانًا ، فغُسل قلبى ، ثم حُشى ، ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ... » الحديث بنحو حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه -

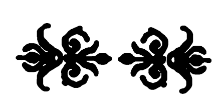
وفيه :

« فلما خلصت فإذا موسى ، قال : هذا موسى ، فسلّم عليه ، فسلمت عليه ، فردّ ثم قال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، فلما تجاوزت بكى ، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غُلامًا بُعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى ... »

وفيه :

« ثم رُفعت لى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل

آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات »[1] .



---

(۱) حديث صحيح :

رواه البخارى (المناقب / باب : المعراج) (۳۲۷/۲) ، ومسلم (الإيمان / باب : الإسراء) (۱٤٩/۱ - ١٥٠) ، والترمذى (التفسير / باب سورة ألم نشرح) (٣٣٤٦) والنسائى (الصلاة / باب : فرض الصلاة) (١٢٧/١) من طريق قتادة عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة به .

تواتر الأحاديث الواردة في الإسراء والمعراج

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بتواتر الأحاديث الواردة فى قصة الإسراء والمعراج ، ومثل هذا يوجب حصول العلم اليقينى والقطع بحدوث هذه الواقعة عند أهل العلم ، ومن ثَمَّ وجوب الإيمان بها (١).

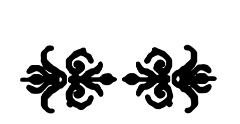
قال الحافظ عماد الدين بن كثير - رحمه الله - فى « تفسير القرآن العظيم » (٣/٢٤) :

« قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية فى كتابه « التنوير فى مولد السراج المنير » - وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس ، وتكلم عليه فأجاد وأفاد - ثم قال : وقد تواترت الروايات فى حديث الإسراء ؛ عن عمر ابن الخطاب ، وعلى ، وابن مسعود ، وأبى ذر ، ومالك بن صعصعة ، وأبى

(١) الذى عليه أهل السنة والجماعة : حصول العلم اليقينى بأحاديث الآحاد الصحيحة ، التى نقلها العدول الثقات ، بعضهم عن بعض ، السالمة من الشذوذ والعلة ، خلافًا لما ذهب إليه بعض المتكلمة وأهل البدع من أن أحاديث الآحاد ظنية الثبوت ، ولا تفيد العلم اليقينى ، وقد نقل أبو القاسم الأصبهانى المعروف بـ « قوّام السنة » فى « الحجة فى بيان المحجة » (٢/٢١٤) عن الإمام أبى المظفر السمعانى قوله : « إن الخبر إذا صح عن رسول الله ﷺ ورواه الثقات والأئمة ، وأسندوه خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ﷺ وتلقته الأمة بالقبول ، فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم ، هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة ، وإنما هذا القول الذى يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال ، ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شىء اخترعته القدرية والمعتزلة ، وكان قصدهم منه رد الأخبار ، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم علم فى العلم وقدم ثبت ، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول » .

هريرة ، وأبى سعيد ، وابن عباس ، وشداد بن أوس ، وأبىّ بن كعب ، وعبد الرحمن بن قرظ ، وأبى حبة ، وأبى ليلى الأنصاريين ، وعبد الله بن عمرو ، وجابر ، وحذيفة ، وبريدة ، وأبى أيوب ، وأبى أمامة ، وسمرة بن جندب ، وأبى الحمراء ، وصهيب الرومى ، وأم هانئ ، وعائشة ، وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق - رضى الله عنهم أجمعين .

منهم من ساقه بطوله ، ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد ، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون »[1] .



(١) وقد جمعنا فى ذلك أكثر من عشرين خبراً ضعيفًا عن عشرين صحابيًا فى الجزء الثانى من هذا البحث وهو : « الضعيف من قصة الإسراء والمعراج » .

وجوب الإيمان بالإسراء والمعراج

من عقيدة أهل السنة والجماعة

وبعد أن استعرضنا - أخى المسلم - الأدلة النقلية على إثبات حدوث الإسراء والمعراج ، فلنتعرف على حكم الإيمان بهما ، ومكانته من عقيدة أهل السنة والجماعة .

الإيمان بالإسراء والمعرج واجب على كل مسلم ومسلمة ، على النحو الذى جاءت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة ، ولا يقال كيف ذلك ، ولا لمَ ذلك .

وبذلك وردت عبارات أئمة أهل السنة والجماعة فى مصنفاتهم ، وفيما نُقلَ إلينا عنهم - بأسانيد صحيحة من أقوالهم ، والتى منها :

ما ذكره الإمام أبو جعفر الطحاوى الحنفى - رحمه الله - فى « متن الطحاوية » (ص٢٦) ، حيث قال :

« والمعراج حقّ ، وقد أُسرى بالنبى ﷺ ، وعُرجَ بشخصه فى اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء الله من العُلاَ ، وأكرمه الله بما شاء ، وأوحى إليه ما أوحى » .

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن على بن خلف البربهارى الحنبلى فى « شرح السنة » (ص٣٦) :

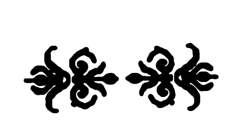
« والإيمان بأن رسول الله ﷺ أسرى به إلى السماء ، وصار إلى العرش ، وسمع كلام الله ، ودخل الجنة .. » .

وعقد الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله - بابًا في وجوب الإيمان بالإسراء والمعراج من كتابه « الشريعة » ص ٤٨١) ، وذكر فيه جملة من الأحاديث الوارده في ذلك

وعقد الإمام الحافظ أبو القاسم الأصبهاني - رحمه الله - بابًا في الرد على من ينكر المعراج في كتابه « الحجة في بيان المحجة » (٤٨٧/١) وغيرها أقوال كثيرة منقولة بأسانيد صحيحة عن أئمة أهل السنة والجماعة .

ولنتعرف الآن أخي المسلم على هذه الحادثة العظيمة ، التي اختص بها الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ ، في ضوء الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ، فما أكثر ما نُسبَ إلى هذه الحادثة من مظاهر ومشاهد ، لا يُروى فيها إلا أحاديث ضعيفة أو موضوعة ، أو قصص مختلقة ، لا أساس لها من الصحة .

ولنبدأ بالتعرف على التاريخ الزماني للإسراء والمعراج .



التاريخ الزماني للإسراء والمعراج

اعلم - أخى المسلم - :

أن العلماء قد اختلفوا قديمًا وحديثًا فى تحديد التاريخ الزمانى للإسراء والمعراج - أى وقت حدوثه - وذلك لورود أحاديث متباينة فى تحديد ذلك التاريخ ، إلا أن كل ما روى فى تحديد التاريخ الزمانى للإسراء والمعراج فهو غير ثابت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (١)

« لم يقم دليل معلوم لا على شهرها ، ولا عَشْرها ، ولا على عينها ، بل النقول فى ذلك منقطعة مختلفة ، ليس فيها ما يُقطع به » .

وقال : « ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ، ولا يذكرونها ، ولهذا لا يُعرف أى ليلة كانت » .

ولكن الذى عليه أكثر أهل العلم أنه أُسرى به صلى الله عليه وآله وسلم بعد البعثة ، وخالفهم البعض ، فقالوا : قبل البعثة .

قال الإمام السيوطى (٢) : « وهو شاذ » .

ولعل دليل من قال : بأنه أُسرى به صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة :

---

(١) نقله عنه الإمام ابن قيم الجوزية فى « زاد المعاد » (٥٧/١) .

(٢) « الآية الكبرى فى شرح قصة الإسراء » - للسيوطى - (ص٩٧) .

ما رواه شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة :

« جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم ، وقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك ، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه ، والنبي ﷺ نائمة عيناه ، ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء ، تنام أعينهم ، ولا تنام قلوبهم ، فتولاه جبريل ، ثم عرج به إلى السماء » (١) .

وهذه الرواية لم يضبطها شريك - فيما ذكره العلماء - ، وقوله :

« قبل أن يوحى إليه » ؛

قال الإمام النووي - رحمه الله -(٢) .

« هو غلط لم يوافق عليه ، فإن الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهراً » .

وقال :

« العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء ، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه ؟ ! » .

واحتج بعضهم :

بما روى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

« لما كانت ليلة أسرى بي إلى السماء ؛ أدخلت الجنة ، فوقفت على

(١) رواه البخاري (٢/٢٧٤) ، ومسلم (١/١٤٨) .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (١/٣٨٧) .

شجرة من أشجار الجنة ، لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسنًا ، ولا أبيض منها ورقةً ، ولا أطيب منها ثمرةً ، فتناولت ثمرةً من ثمراتها ، فأكلتها فصارت نطفة في صُلبي ، فلما هبطت إلى الأرض ؛ واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة ؛ شممت ريح فاطمة » . (١) .

وهو حديث موضوع .

ووجه الدلالة فيه : أن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، فيكون النبي ﷺ قد أسرى به قبل البعثة .

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – : (٢)

« هذا حديث موضوع لا يشك فيه المبتدئ في العلم في وضعه ، فكيف بالمتبحر ، ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ ، فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، وقد تلقفه منه جماعة أجهل منه فتعددت طرقه ، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته ، فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة بعد موت خديجة ، فلما هاجر أقام بالمدينة عشر سنين ، فعلى قول من وضع هذا الحديث يكون لفاطمة يوم مات النبي ﷺ عشر سنين وأشهر ، وأين الحسن والحسين وهما يرويان عن رسول الله ﷺ ؟ !!

وقد كان لفاطمة من العمر ليلة المعراج سبع عشرة سنة ، فسبحان من فضح هذا الجاهل على يد نفسه » .

سوف يأتي الكلام عليه – إن شاء الله تعالى – في الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو « صحيح من قصة الإسراء والمعراج » .

(٢) « الموضوعات » : (١/ ٤١١) .

فمما سبق – أخى المسلم – :

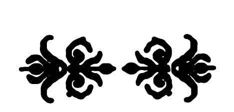
يتضح لنا أنه لم يصح حديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو عن أحد من صحابته – رضوان الله عليهم أجمعين – فى تحديد التاريخ الزمانى للإسراء والمعراج ، ولكن الذى عليه أكثر أهل العلم أنه وقع بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما ليلة السابع والعشرين من شهر رجب التى اختصها كثير من المسلمين ، بل معظمهم – إلا النذر اليسير منهم – بالاحتفال ، على أنها ليلة الإسراء والمعراج ، فلا دليل عليها من القرآن أو السنة أو آثار الصحابة الأبرار ،بل هى من مخترعات العقول ، وأهواء القلوب .

بل حتى الاحتفال بهذه الليلة بدعة – كما سوف يأتى بيانه استقلالاً إن شاء الله تعالى – .

ولنتعرف الآن – أخى المسلم – :

على التاريخ المكانى لهذه الحادثة العظيمة فى ضوء النصوص الشرعية الثابتة .



التاريخ المكانى للإسراء والمعراج

وأما التاريخ المكانى للإسراء – أى مكان حدوثه – باعتبار البلد – أى الذى وقع منه الإسراء – :

فالمجمع عليه عند أهل العلم أنه مكة ، لورود الأدلة بذلك من القرآن والسنة .

فأما دليله من القرآن :

فقوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ... ﴾ الآية (الإسراء : ١) .

وأما دليله من السنة النبوية :

فما ورد من حديث أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال :

كان أبو ذر يحدّث ؛ أن رسول الله ﷺ ، قال :

« فُرج عن سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبريل ، ففرج صدرى ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطستٍ من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانًا ، فأفرغه فى صدرى ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدى ، فعرج بى إلى السماء ... » الحديث (١) .

وأما التاريخ المكانى للإسراء باعتبار المكان الخاص :

فقد اختلف العلماء فى تحديده على أقوال عدة (٢) ، واحتج كل فريق

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) ومن هذه الأقوال خمسة أقوال أخرى مشهورة :

الأول : أنه أسرى به صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام :

ودليل من قال بهذا القول الآية الواردة فى ذلك ، وهى مخصصة بقوله صلى الله عليه =

لقوله بدليل ، والراجح من هذه الأقوال : أنه أُسرى به ﷺ من بيته .

والدليل على ذلك حديث أبى ذر - رضى الله عنه - المتقدم ، ففيه :
« فُرج عن سقف بيتى وأنا بمكة ، ... » الحديث

= وآله وسلم : « فُرج عن سقف بيتى وأنا بمكة » ، فدل ذلك على أن الإسراء به وقع من بيته .

وقد وردت أحاديث أخرى ضعيفة فى ذلك ، منها :

١ - حديث أنس بن مالك - من رواية شريك بن عبد الله بن أبى نمر عنه - ، قال :

« جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه ، وهو نائم فى المسجد الحرام ... » الحديث .

وقد سبق بيان أن هذه الرواية لم يضبطها شريك ، وقد غلط فى بعض ألفاظها ، ولم يتابعه عليها أحد .

٢ - وحديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : عن النبى ﷺ أنه قال :

« بينما أنا نائم عشاءً فى المسجد الحرام ، إذ أتانى آتٍ فأيقظنى ... » الحديث .

وهذا الحديث أخرجه البيهقى فى « دلائل النبوة » (٢/٣٦) من طريق :

أبى هارون عمارة بن جوين العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى به .

وإسناده تالف ، فأبو هارون العبدى متروك الحديث ، وقد كذبه غير واحد من أهل العلم .

وأما القول الثانى : فهو أنه أسرى به صلى الله عليه وآله وسلم من بيت أم هانئ - رضى الله عنها - :

وحجة أصحاب هذا القول :

ما روى عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت :

ما أُسرى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى ، نائم عندى تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ ، فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال :

« يا أم هانئ ! لقد صليت معكم العشاء الآخرة - كما رأيت - بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس ، فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم الآن - كما ترين - » =

= وهذا الخبر واه ، ولا تقوم به حجة .

فقد رواه محمد بن إسحاق فى « المغازى » - كما فى تفسير ابن كثير (٢٢/٣) - من طريق :

محمد بن السائب الكلبى ، عن أبى صالح - باذان - عن أم هانئ به .

والكلبى متروك ، وأبو صالح ضعيف الحديث .

ولكنه قد توبع عند الطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير - فرواه من طريق : عبد الأعلى بن أبى المساور ، عن أم هانئ به .

وعبد الأعلى هذا واه جداً ، بل كذبه ابن معين ، فمتابعته هذه مما لا يفرح بها .

ورواه ابن سعد فى « الطبقات » (١٤٣/١/١) وفى إسناده الواقدى وهو متروك .

وكذلك :

فالمتن فيه نكارة ظاهرة ، فقد ورد فيه أنه ﷺ قد صلى العشاء الآخرة ثم نام فى بيت أم هانئ ، والصلوات لم تكن آنذاك مفروضة ، وإنما فُرضت فى معراجه صلى الله عليه وآله وسلم كما سوف يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وأما القول الثالث : فهو أنه أُسرى به ﷺ من بيت خديجة - رضى الله عنها - :

وحجتهم فى ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« لما كانت ليلة أسرى بى إلى السماء ؛ أدخلت الجنة ، فوقفت على شجرة من أشجار الجنة ، ولم أر فى الجنة شجرة هى أحسن منها حسنًا ... » وذكر الحديث

وفى آخره : « فلما هبطت إلى الأرض ؛ واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ، فإذا أنا شقت إلى رائحة الجنة ، شممت ريح فاطمة » .

وهو حديث موضوع ، وقد سبقت الإشارة إليه، وسوف يأتى الكلام على إسناده تفصيلاً ، إن شاء الله تعالى .

وأما القول الرابع : فهو أنه أسرى به ﷺ من شعب أبى طالب :

ودليلهم ما رواه الواقدى فى ذلك فى « السير » كما فى « فتح البارى » للحافظ =

= ابن حجر (٧/١٦٠)- والواقدي منهم .

وأما القول الخامس : فهو أنه أسرى به ﷺ وهو بين الركن والمقام :

واحتج أصحاب هذا القول : بما رواه همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن مالك بن صعصعة حدثه ، أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به ، قال :

« بينا أنا في الحطيم - وربما قال قتادة : في الحِجْر - مضطجعاً ، إذ أتاني آتٍ ، فجعل يقول لصاحبه : الأوسط من الثلاثة .. » الحديث .

فظن بعضهم أن المراد بالحطيم هنا : ما بين الركن والمقام ، أو بين زمزم والحجر ، وهو بعيد .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في « الفتح » (٧/ ١٦٠) :

« المراد بالحطيم هنا : الحجر ، وأبعد من قال المراد به : ما بين الركن والمقام ، أو بين زمزم والحجر » .

وقد حاول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - الجمع والتوفيق بين هذه الأقوال ، فقال في « الفتح » (٧/١٦٠) :

« الجمع بين هذه الأقوال : أنه نام في بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبي طالب ، ففرج سقف بيته ، وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ، فنزل منه الملك ، فأخرجه من البيت إلى المسجد ، فكان به مضطجعاً ، وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد ، فأركبه البراق » .

قلت : وهذا الجمع فيه شيء من التكلف فالأقوال السابقة كلها ضعيفة ، وأدلتها لا تنهض للاحتجاج بها .

والذي صح في ذلك : أنه فُرج عن سقف بيته وهو بمكة ، فنزل جبريل عليه السلام ، ففرج صدره وغسله ، وملأه حكمة ، كما ورد في حديث أبي ذر - رضي الله عنه -

وأما ما ورد في حديث مالك بن صعصعة :

« بينا أنا في الحطيم - وفي رواية : في الحجر ... »

=

....

= فهذا كان بعد حادثة الإسراء ، يدل على ذلك حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - مرفوعًا :

« لما كذبنى قريش قمت فى الحجر ، فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه »

وهو حديث صحيح وقد سبق تخريجه .

وكذلك يدل عليه حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - قال : قلنا : يا رسول الله ، كيف أسرى بك ؟ قال : « صليت لأصحابى صلاة العتمة معتمًا ، فأتانى جبريل - عليه السلام - بدابة أبيض - أو قال - بيضاء .. » ثم ذكر قصة الإسراء ، وقال : « فأتانى أبو بكر - رضى الله عنه - فقال : يا رسول الله ، أين كنت الليلة فقد التمستك فى مكانك ؟ فقال : علمت : أنى أتيت بيت المقدس الليلة ، فقال : يا رسول الله إنه مسيرة شهر ، فصفه لى ؟ قال : فُتح لى صراط كأنى أنظر فيه ، لا يسألنى عن شيء إلا أنبأته عنه .. »

أخرجه البيهقى فى « دلائل النبوة » (٢/١٠٨) ، وقال : « إسناده صحيح » .

قلت إلا أن فيه ألفاظاً منكرة ، كصلاته العتمة قبل الإسراء به ، ومراجعة أبى بكر الصديق له ، وسوف يأتى الكلام عليه فى الجزء الثانى من هذا البحث .

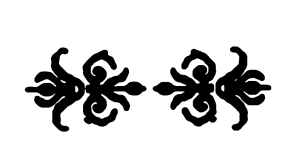
وقد روى نحوه بسند صحيح عن ابن عباس - رضى الله عنه - إلا أن الذى راجعه فى ذلك هو أبو جهل ، وقد سبق تخريجه . والله أعلم

وأما التاريخ المكانى للمعراج :

فمن بيت المقدس ، وعليه دلّ حديث مالك بن أنس - رضى الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ ، قال :

« أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه - قال : فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءنى جبريل عليه السلام بإناءٍ من خمر وإناءٍ من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل - ﷺ - : اخترت الفطرة ، ثم عُرج بنا إلى السماء ... » الحديث (١).



شق صدر النبي ﷺ .
قبل الإسراء به إلى بيت المقدس

لقد احتوت حادثة الإسراء على جملة من المعجزات ، التي أجراها الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : تثبيتًا له ، وبيانًا لصدق رسالته ودعوته ، وإعجازًا للمكذبين له من مشركي قريش .

ومن هذه المعجزات العظيمة التي جرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حادثة الإسراء .

معجزة شق صدره الشريف ﷺ:

وهذه المعجزة لم تكن معجزة طبية - كما يتصور البعض - أكثر منها معجزة إيمانية ، فإن النبي ﷺ لم يكن يعاني من أي مرض عضوي ، حتى يُشق له صدره ويعالج من هذا المرض ، وإنما كانت حادثة شق صدر النبي ﷺ لاستخراج مالا يستطيع استخراجه علماء الطب والجراحة بأحدث الأجهزة العصرية المتوفرة عندهم ؛ إنه استخراج حظ الشيطان من قلبه ،إنه ستخراج الهوى الذي يصيب كل إنسانٍ منا ، وليس هذا فحسب ، بل وملأ قلبه الشريف ﷺ حكمة وإيمانًا ، فإنه حامل لواء الحق ، ونبي الرحمة ، ورسول الله إلى البشر أجمعين ، الذي ختم به الله سبحانه وتعالى الأنبياء ، ونسخ برسالته سابق الرسالات ، وقد كان الله سبحانه وتعالى في غنى عن شق صدره الكريم ﷺ ، فإنه سبحانه إذا أراد أمرًا قال له كن ، فيكون ، ولكن أجرى الله سبحانه وتعالى هذا الأمر على هذا نحو لحكمة اقتضاها علمه عز وجل ، ، ولذلك فقد صَدّقَ بها الصحابة ، ومن أتى بعدهم من التابعين ، ومن تبعهم على طريقتهم الغراء ، ولم يقل

أحدهم لم ذلك ؟ ولا كيف ذلك ؟

وإن كانت بعض الحكمة من ذلك ظاهرة :

فإن شق صدر النبي ﷺ ، واستخراج قلبه ، ثم إعادته ، على هذا النحو الذى ذُكِرَ في الأحاديث الصحيحة ، ثم رؤية النبي ﷺ وهو قائم يسير - وكأن شيئًا لم يكن - وأثر المخيط يُرى في صدره لشئ عظيم لا يقدر عليه أحدٌ إلا الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك دليل على صدق دعوته .

وقد اختلفت الروايات الواردة في شق صدر النبي ﷺ في بيان عدد مرات شق صدره الكريم ﷺ ، وأقوال العلماء لهذا الاختلاف تبع .

والصواب : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شُقَّ صدره الكريم مرتان :

الأولى : وهو صغير ، عند حاضنته حليمة السعدية :

وعليها يدل حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طستٍ من ذهب بماء زمزم ، ثم لأَمَهُ ثُم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمِّه - يعني ظِئرهُ (١) - فقالوا : إن محمدًا قد قُتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون .

قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صَدْره (٢) .

---

(١) أي حاضنته .

(٢) الحديث رواه مسلم (١/١٤٧) : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس به .
=

فهذه هي الحادثة الأولى في شق صدر النبي ﷺ ، وكان فيها استخراج

= وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ، فقال : كيف كان شأنك يا رسول الله ؟ قال : « كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بَهْم لنا ، و لم نأخذ معنا زاداً ، فقلت : يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ، ومكثت عند البهم ، فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، فأقبلا يبتدراني ، فبطحاني للقفاء ، ثم استخرجا قلبي ، فشقاه ، فاستخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : آتني بماء ثلج ، فغسلا به جوفي ، ثم قال : آتني بماء بَرَد ، فغسلا به قلبي ، ثم قال : آتني بالسكينة ، فذرها في قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه ، فحصه وختما عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهم لصاحبه : قال اجعله في كفه ، واجعل ألفا من أمته في كفه ، فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق على أن يخر علي بعضهم ، فقال لو أن أمته وزن به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركاني ، ففرقت فرقاً شديداً ، ثم انطلقت إلى أمي ، فأخبرتها ، فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أعيذك بالله ، فرحلت بعيرها ، فحملتني على الرحل ، وركبت خلفي ، حتى بلغتني إلى أمي ، فقالت : أديتُ أمانتي ، وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك ، ثم قالت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام » .

رواه الإمام أحمد (٤/١٨٤) ، والطبراني في « الكبير » (١٧ / ١٣١) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٣٦٩ و ١٣٧٠) من طرق : عن بقية بن الوليد ، حدثنا بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عتبة به .

قلت : وعبد الرحمن بن عمرو السلمي هذا مجهول الحال ، وقد اختلف على خالد بن معدان في رواية هذا الحديث .

فرواه ابن إسحاق – كما في « البداية والنهاية » لابن كثير (٢/٢٧٥) : حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا له : أخبرنا عن نفسك ؟ فقال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى – عليهما السلام – ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينا أنا في بَهْم لنا فذكر نحوه .

قلت : وهذا الإسناد جيد إلى خالد بن معدان ، والحديث صحيح إن صح سماع خالد بن =

حظ الشيطان من قلبه ، ولذلك فقد حفظ الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ قبل بعثته – وهو شاب – من منكرات الأفعال ، وقبائح الأعمال ، وأدران الشرك والكفران التي كان يقع فيها الشباب في سنه في الجاهلية.

فإنه ﷺ ما سجد لصنم قط ، بل كان يختلي في غار حراء يتحنّث فيه ، وما شرب الخمر قط ، وما جارى الشباب في لهوهم أو عبثهم يومًا ما ، وما زنى بامرأة قط ، وما حضر للمشركين عيدًا ، وإنما كان على خلق كريم ، حتى سماه أهل قريش الصادق الأمين .

وأما الثانية : فعند الإسراء به ﷺ إلى بيت المقدس :

فعن مالك بن صعصعة – رضي الله عنه – قال : قال نبي الله ﷺ :

« بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ، إذ سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت ، فانطلق بي ، فأتيت بطستٍ من ذهب فيه ماء زمزم ، فشرح صدري إلى كذا وكذا – وفي رواية : من قصّه إلى شعرته – فاستخرج قلبي ، فغُسلَ بماء زمزم ، ثم أعيد مكانه ثم حُشيَ إيمانا وحكمة ، ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق ... » الحديث (١) .

= معدان من رواه – من الصحابة – عن النبي ﷺ ، وإلا فهو مرسل .

وهذا الإسناد أصح من إسناد بقية بن الوليد ، والحديث غير محفوظ عن عتبة بن عبد السلمي ، وبقية موصوف بتسوية الأسانيد ، ويلزمه التصريح بالسماع في كل طبقات الإسناد للاحتجاج بخبره ، وهذا غير متحقق في ذلك الإسناد .

وله شاهد ضعيف من حديث أبي بن كعب ، رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على « المسند » (٥/١٣٩) ولولا خشية الإطالة لذكرناه ، وبيّنا علته .

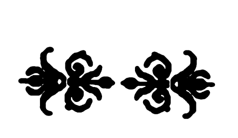
(١) سبق تخريجه .

وقد ورد مثله فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - .

وفى هذه المرة شُقّ صدر النبى ﷺ ، وغُسلَ قلبه بماء زمزم ، ثم أعيد مكانه بعد أن حُشيَ إيمانًا وحكمةً .

وهذا الذى ذكر فى الأحاديث الصحيحة من شق صدره ﷺ أولاً وثانيًا (١) .مما يجب علينا التصديق به والتسليم به على الوجه الذى ورد به ،فلا يستحيل مثل ذلك مع قدرة الله سبحانه وتعالى .

وليست هذه هى المعجزة الوحيدة التى حدثت للنبى ﷺ فى إسرائه ومعراجه بل هناك جملة أخرى من المعجزات التى حدثت له والمشاهد التى عاينها فى هذه الرحلة العظيمة ، وهو ما سوف نتعرف عليه فى الباب القادم إن شاء الله تعالى ، من خلال الأحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك .



---

(١) ذهب الحافظ بن حجر - رحمه الله - إلى حدوث شق صدر النبى ﷺ ثلاث مرات ، منها مرة عند الطفولة ، والثانية عند البعثة ، والثالثة عند الإسراء به .
أما الأولى والثالثة فلا خلاف فيها ، وأما الثانية ، فليس عليها دليل صحيح ، إلا ماورد من حديث أنس بن مالك من رواية شريك عنه، وقد أنكر العلماء على شريك هذه الرواية ، وخصوصًا قوله : « قبل أن يوحى إليه » .

مشاهد النبي ﷺ
في
الإسراء

قد وردت الأحاديث الصحيحة بإثبات جملة من المشاهد التى عاينها النبى ﷺ فى إسرائه إلى بيت المقدس ، ثم فى معراجه من بيت المقدس إلى السموات العلى حتى وصل إلى سدرة المنتهى .

وسوف نحاول فى هذا الفصل - إن شاء الله تعالى - أن نلقى الضوء على أكثر هذه المشاهد - إن لم يكن كلها - فى ضوء الأحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك .

فنذكر :

من هذه المشاهد العظيمة التى عاينها النبى ﷺ فى إسرائه إلى بيت المقدس :

١ـ البراق :

والبُراق (١) : - بضم الباء - اسم الدابة التى ركبها رسول الله ﷺ ليلة

---

(١) قال الإمام النووى - رحمه الله - فى « شرح صحيح مسلم » (١/٣٨٨) :
« قال ابن دريد : اشتقاق البراق من البرق إن شاء الله تعالى - يعنى لسرعته - وقيل : سمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه ، وقيل: لكونه أبيض وقال القاضى : يحتمل أنه سمى بذلك لكونه ذا لونين ، يُقال : شاة برقاء ؛ إذا كان فى خلال صوفها الأبيض طاقات سود ، قال : ووُصف فى الحديث بأنه أبيض ، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء ، وهى معدودة فى البيض » .

الإسراء وقد وردت صفته فى السنة المطهرة ؛

فعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – :

أن رسول الله ﷺ قال :

« أتيت بالبراق – : وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه – .. » الحديث(١) .

والظاهر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد اختص بركوب البراق ، دون غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .. (٢) ، لعدم ورود ما يدل على خلاف ذلك ، والله أعلم .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) خلاف ما ذهب إليه بعض العلماء من أن البراق دابة كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها .

قال الإمام النووى فى « شرح صحيح مسلم » (٣٨٨/١) :

« هذا يحتاج إلى نقل صحيح » .

قلت : قد وقفت فى ذلك ثلاثة أخبار ولكن لا تقوم بأى منهم بحجة ، لضعف أسانيدهم ، وسوف أذكرها تنبيهًا عليها ، لئلا يغتر بها من لا علم له بدراسة الأسانيد والحكم عليها ، فيعمل بها ، ويعتقد مالا يصح اعتقاده .

فأما الخبر الأول : فهو ما رواه ابن سعد فى « الطبقات » (٢٤/١/١) :

من حديث أبى جهم بن حذيفة بن غانم ، قال : أوحى الله إلى إبراهيم يأمره بالمسير إلى بلده حرام ، فركب إبراهيم البراق ، وحمل إسماعيل أمامه وهو ابن سنتين ، وهاجر خلفه ، ومعه جبريل يدله على موضع البيت ، حتى قدم به مكة .

وفى إسناد هذا الخبر محمد بن عمر بن واقد الواقدى ، وهو متهم .

ومن الخبر الثانى : فهو ما رواه البيهقى فى « دلائل النبوة » (١٣٦/٢) من طريق :

أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – : عن النبى ﷺ ، أنه قال : « بينا أنا نائم عشاءً فى المسجد الحرام ، إذا أتانى آت فأيقظنى ، فاستيقظت ، فلم أر شيئًا ، =

٢ـ رؤيته بيت المقدس وصلاته بالأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ فيه :

وقد صح الخبر برؤيته ﷺ لبيت المقدس – بل إنما كان إسرائه إليه بنص القرآن والسنة ـ فلما وصل إليه هو وجبريل عليه السلام ؛ ربط البراق في الحلقة التي كان الأنبياء يربطون فيها ، وليس هذا خوفًا من فرار البراق كما يتوهم البعض ، ولكن لحكمة لطيفة سوف يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ضمن مجموعة من الحكم المستفادة من حادثة الإسراء والمعراج .

ثم دخل ﷺ ، فصلى فيه بالأنبياء – عليهم السلام ـ ركعتين (١) .

= وإذا أنا بهيهة خيال ، فأتبعته بصري حتى خرجت من المسجد ، فإذا أنا بدابة شبهة بدوابكم هذه ، بغالكم هذه ، مضطرب الأذنين ، يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلي .... » الحديث .

وأبو هارون العبدي : كذاب متروك الحديث كما مر .

وأما الخبر الثالث : فهو ما ذكره ابن هشام في « السيرة » (٢/٣٢) ، وقال :

كان عبد الله بن مسعود – فيما بلغني عنه – يقول : أتي رسول الله ﷺ بالبراق ، وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله .

قلت : وهذا من البلاغات ، ولم أقف له على إسناد يُحكم به عليه .

(١) وقد أنكر حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – ربط البراق في الحلقة وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأنبياء في بيت المقدس ، فقال : « والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ ، لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه ، كما كتب عليكم صلاة في البيت العتيق ثم قال : ويحدثون أنه لربطه ليفر منه ، وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة. »

قال الحافظ البيهقي في « الدلائل » (٢/١١٦) :

« وكان حذيفة لم يسمع صلاته في بيت المقدس ، وقد روينا في الحديث الثابت عن أبي هريرة وغيره أنه صلى فيه ، والخبر المثبت أولى من النافي » .

وتبعه ابن كثير على قوله ، فقال في « تفسيره » (٣/١١) :

« هذا الذي قاله حذيفة– رضي الله عنه – وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة ببيت المقدس مما سبق وما سيأتي مقدم على قوله » .

قلت : المثبت مقدم على النافي ، وقد أثبته من الصحابة أنس بن مالك ، وأبي هريرةرضي الله عنهما ـ وغيرهما » .

فعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – : أن رسول الله ﷺ، قال :

« أتيت بالبراق – وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه – قال : فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين » . (١) .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – : عن النبى ﷺ، قال :

« وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم – عليه السلام – قائم يصلى ، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا بإبراهيم عليه السلام – قائم يصلى ، أشبه الناس به صاحبكم – يعنى نفسه – فحانت الصلاة فأممتهم ... » الحديث.(٢)

٣– رؤيته الأنبياء – عليهم السلام – ووصفه لهم :

وعندما وصل النبى صلوات الله وسلامه عليه إلى بيت المقدس رأى الأنبياء مجتمعين لحضوره ، فسلّم عليهم وسلّموا عليه .

وقد ذكرلنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم صفة بعض هؤلاء الأنبياء :

• فقال فى وصف إبراهيم – عليه السلام – :

« رأيت إبراهيم – صلوات الله عليه – فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم ».

فبين النبى ﷺ لأصحابه أن أقرب من رأى شبهاً بإبراهيم عليه السلام نفسه ﷺ، كيف لا وهو أحد أحفاده ، ومن ذريته الطاهرة .

(١، ٢) سبق تخريجهما .

★ ووصف موسى – عليه السلام – فقال :

« حين أسرى بى لقيت موسى – عليه السلام – فنعته النبى – ﷺ – فإذا رجل حسبته قال : مضطرب – [جعد] رَجَلُ الرأس ، [آدم طُوال] ، [ضَرْب من الرجال] ، وكأنه من رجال شنوءة »

فبين لنا أنه رجل « مضطرب » – أى خفيف اللحم .

« رَجَلُ الرأس » أى مُسَرّح الشعر « آدم طُوال » أى اسمر اللون طويل ، « جعد » : أى متوسط تجعد الشعر فلا هو بشديد التجعد ولا بالمسترسل .

« ضَرْب من الرجال » أى خفيف اللحم ممشوق القوام .

« كأنه من رجال شنوءة » : أى كأنه من رجال قبيلة شنوءة ، وهى من اليمن ، وكانوا يمتازون بالطول .

★ ووصف عيسى – عليه السلام – فقال :

« ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام [فإذا ربعة (جعد) (سبط الرأس) أحمر كأنما خرج من ديماس] أقرب من رأيت به شبهًا عُروة بن مسعود »

فذكر لنا صورته : أنه « ربعة » : أى ليس بطويل جدًا ولا قصير جدًا بل وسط بين ذلك ،

« جعد » : أى مكتنز الجسم ، وليس المقصود به تجعد الشعر ، « سبط الرأس » : أى شعره ناعم مسترسل وليس بالمتجعد ، « أحمر كأنما خرج من ديماس » : أى يمتاز بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه فى موضع كن كالحمام ، فخرج منه وهو عرقان ، وأشبه من رآه النبى

ﷺ به عروة بن مسعود وهو من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم .

ووصف يوسف - عليه السلام - فقال : « إذ هو قد أعطي شطر الحسن »

٤- تخييره ﷺ بين الخمر واللبن :

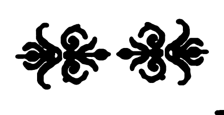
ثم بعد خروجه ﷺ من بيت المقدس جاءه جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بماأودعه الله فيه من الفطرة السليمة - إناء اللبن ، فقال له جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة ، ثُم عرج بهم إلى السماء .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : فذكر البراق وربطه في الحلقة ، ثم قال : « ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل - ﷺ - : اخترت الفطرة ، ثم عُرج بنا إلى السماء » (١) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال النبى ﷺ :

- بعد ذكره رؤية الأنبياء فى إسرائه - :

« فأتيت بإناءين فى إحداهما لبنٌ ، وفى الآخر خمرٌ ، فقيل لى : خذ أيها شئت ، فأخذت اللبن فشربته فقال : هُديت الفطرة - أو أصبت الفطرة - أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك » (٢) .



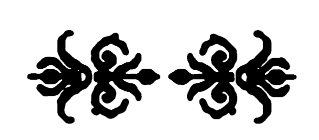
---

٢) سبق تخريجه .

كانت هذا أخى المسلم :

جملة المشاهد التى عاينها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إسرائه إلى بيت المقدس ، مما وردت بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام .

ولنتعرف الآن أخى المسلم على جملة المشاهدة التى عاينها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى معراجه إلى السموات العلى فى ضوء الأحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك .



مشاهد النبي ﷺ
في
المعراج

بعد أن خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من بيت المقدس ، وبعد عرض اللبن والخمر عليه ، فأصاب بفطرتـه السليمة اختيار اللبن ، عرج به جبريل عليه السلام إلى السماوات العُلى .

ولم يرد فى الكتـاب أو السـنة مـا يدلنا على طريقـة عـروجـهـمـا إلى السموات العلى أو أى سبيل سلكاه فى ذلك أو أى نحو سارا عليه (١)

---

(١) وقد وقفت فى ذلك على خبرين واهيين ، لا تقوم بأى منهما حجة :
فأما الأول : فهو حديث أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى - فى ذكر الإسراء - ، وفيه :
« ثم أتيت بالمعراج الذى كانت تعرج عليه أرواح بنى آدم ، فلم ير الخلائق أحسن من المعراج ، أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء ، فإنما يشق بصره طامحاً إلى السماء عجبه بالمعراج »
رواه البيهقى فى « الدلائل » (٢/٣٦) ، وأبو هارون العبدى متروك ، وحديثه هذا فيه بلايا ومنكرات كثيرة .وأما الخبر الثانى :
فهو مـا رواه سـعيد بن منصور فى « سننه » - كـما فى « فتح البارى » (٧/١٥٧) - من حديث أنس رضى الله عنه : عن النبى ﷺ قال :
« بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل عليه السلام ، فوكز بين كتفىّ ، فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير ، فقعد فى أحدهما ، وقعدت فى الآخر ، فنمت وارتفعت ، حتى سدّت الخافقين ، وأنا أقلب طرفى ، ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فالتفت إلى جبريل كأنه حلس لاطئ ، فعرفت فضل علمه بالله علىّ » .
وهذا الخبر منكر ، وقد بينت علته فى الجزء الثانى من هذا البحث .

ولذلك فنحن لسنا بمكلفين بمعرفة ذلك ، ما دام لم يرد فى الشرع ما يوجب ذلك ، وإنما يجب علينا التصديق بعروجهما إلى السموات العلى ، على الكيفية التى اختارها الله سبحانه وتعالى لهما ، دون السؤال عن كنه هذه الكيفية ، أو سببها ، فكل هذا منهى عنه فى الشرع الحنيف ، وهو من الجدال والخصام المذموم فى الدين .

والذى يهمنا فى هذا الباب ، هو مجرد التعرف على مشاهد النبى ﷺ فى معراجه إلى السماوات العُلى ، فهذا باب قد دُست فيه حكايات ملفقة وقصص مزورة ومكذوبة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مشاهد عاينها فى معراجه ، ومثل هذا كما لا يخفى على كثير من أهل العلم مما يوهن العقيدة فى نفوس المسلمين ، باعتقاد ما لا يجب اعتقاده ، وتصديق ما يجب تكذيبه .

فتعال معى أخى القارئ :

لنتعرف سويًا على هذه المشاهد الجليلة فى معراج النبى ﷺ .

ولنبدأ بـ :

١ - المشهد الأول :

السماء الدنيا - الأولى - :

لما عرج جبريل عليه السلام بنبينا صلوات الله وسلامه عليه إلى السماوات العلى ، ابتدأها بالسماء الأولى وهى السماء الدنيا فاستفتحها جبريل .

فقال لخازن السماء : « افتح » ، فقال له خازن السماء : « من هذا ؟ » ، قال : « جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال نعم ، معى محمد ﷺ ، فقال : أرسل إليه ؟ قال : نعم »

قال النبى ﷺ : « فلما فتح علونا السماء الدنيا ، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى شماله أسودة ، إذا نظر قِبَل يمينه ضحك ، وإذ نظر قبل يساره بكى ، فقال : مرحبًا بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل : من هذا ، قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التى عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى » . (١) .

والأسودة قد فُسرت فى الحديث بنسم بنيه ، ونسم بنيه أى أرواحهم ، فكأنه عليه السلام إذا نظر قبل يمينه فرأى أرواح بنيه من أهل الجنة فيُسَرّ بذلك فيفرح ويضحك ، وإذا نظر قبل شماله ، فرأى أرواح بنيه من أهل النار ، فيشفق ويحزن عليهم شفق الوالد على ولده ، فيبكى .

٢ - المشهد الثانى :

السماء الثانية :

ثم عَرَج به جبريل عليه السلام إلى السماء الثانية ؛ فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : بُعث إليه ، قال النبى ﷺ : « ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا - صلوات الله عليهما - فرحبا ودَعَوَا لى بخير » (٢) .

٣ - المشهد الثالث :

السماء الثالثة :

ثم عَرَج به جبريل عليه السلام إلى السماء الثالثة ؛ فاستفتح جبريل ،

(١) جزء من حديث أبى ذر - رضى الله عنه - وقد سبق ذكره وتخريجه .

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - .

فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، قال النبى ﷺ : « ففتح لنا ، فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذ هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحّب ودعا لى بخير » (١).

٤ – المشهد الرابع :

السماء الرابعة :

ثم عَرَّج به جبريل عليه السلام إلى السماء الرابعة ؛ « فاستفتح جبريل »، فذكر مثل ما حدث له فى السماوات الثلاثة الأولى من سؤال خازن السماء لجبريل ، وجواب جبريل عليه ، ثم قال النبى ﷺ : « ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب ودعا لى بخير » ، وفى ذلك قال الله تعالى: ﴿ ورفعناه مكاناً عليّاً ﴾ (٢) .

٥ – المشهد الخامس :

السماء الخامسة :

ثم عرج به جبريل عليه السلام إلى السماء الخامسة ، فرأى هارون عليه السلام ، فرحب به ودعا له بخير .

٦ – المشهد السادس :

السماء السادسة :

ثم عَرَّج به جبريل عليه السلام إلى السماء السادسة ، فرأى فيها موسى ، فسلّم عليه ، فرد السلام ، ورحّب به ، فلما تجاوزه النبى صلى

(١ ، ٢) أجزاء من حديث أنس بن مالك – رضى الله عنه – .

الله عليه وآله وسلم بكي موسى ، فـ « قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلامًا بُعثَ بعدى يَدخُلُ من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى » .(١) .

٧ - المشهد السابع :

السماء السابعة :

ثم عرج به جبريل عليه السلام إلى السماء السابعة ، فاستفتحها ، ففتح لهم ، قال : النبى ﷺ : « فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه » (٢)

والبيت المعمور : هو بيت فى السماء - يُقال له الضراح - وهو بحيال الكعبة من فوقها ، حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الأرض ، يُصلى فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ، ثم لا يعودون فيه أبدًا (٣) .

(١) جزء من حديث مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - .

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه .

(٣) هذا القول رواه الطبرى - كما فى « تفسير ابن كثير » (٢٣٩/٤) - من طريق : هناد بن السرى ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة ، أن رجلاً قال لعلى : ما البيت المعمور ؟ فذكره .

قلت : وخالد بن عرعرة مجهول الحال ، ولكن قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فى « الفتح » (٢٣٥/٦) :

« روى عن ابن عمر نحوه بإسناد صحيح . »

وقد روى عن النبى ﷺ ، أنه قال :

« البيت المعمور : مسجد فى السماء بحذاء الكعبة ، لو خرّ خرّ عليها ، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم ، إذا خرجوا منه لم يعودوا » .

رواه الطبرى - كما فى « الفتح » (٢٣٥/٦) - من طريق سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن النبى ﷺ .

وإسناده مرسل ، ولا يستبعد أن يكون معضلاً ، والله أعلم .

فعن مالك بن صعصعة - رضي الله عنه - : عن النبي ﷺ ، قال :

« فرفع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه ، آخر ما عليهم » .

ولا شك أن لهذا البيت حرمة كبيرة ، ومكانة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى ، حتى أقسم به سبحانه في كتابه الكريم ، فقال :

﴿ والبيت المعمور ﴾ (الطور : ٤)

٨ - المشهد الثامن :

سدرة المنتهى :

ثم عرج به جبريل عليه السلام ، حتى وصل به إلى سدرة المنتهى ، « وهي في السماء السابعة ، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها » (١) .

فرأى ﷺ : « نبقها كأنه قلال هجر ، وورقها كأنه آذان الفيلة ، في أصلها أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران » ، « فأما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران : النيل والفرات » (٢) ، « فلما غشيها من أمر الله ما

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام أحمد - بسند صحيح - عن ابن مسعود - رضي الله عنه - موقوفًا .

والحديث عند مسلم (١/ ١٥٧) ، والترمذي (٣٢٧٦) ، والنسائي (١/ ٢٢٣) - بأتم من رواية الإمام أحمد - وأما عن تسميتها بـ « بسدرة المنتهى » فقال الإمام النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم (١/٣٩١) : « قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم : سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ » .

قلت : وقد سبق إيراد قول ابن مسعود في سبب التسمية .

(٢) جزء من حديث مالك بن صعصعة - رضي الله عنه .

غشي (١) تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها » (٢).

٩ - المشهد التاسع :

رؤيته جبريل عليه السلام على صورته :

ورأى في معراجه جبريل عليه السلام على صورته ؛ « وله ست مائة جناح ، ينتثر من ريشه التهاويل (٣) من الدر والياقوت » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية » (٥) .

---

(١) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : فراش من ذهب .

وقد سبق تخريجه .

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه .

ثم أني وقفت بعد ذلك على زيادة مرفوعة في وصفها ، فعن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكرت له سدرة المنتهى ؛ « يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة - أو يستظل بظلها مائة راكب ، شك يحيى - فيها فراش الذهب ، كأن ثمرها القلال »

أخرجه الترمذي (٢٥٤١) ، وهناد بن السري في « الزهد » (١١٥) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٣٥) ، والحاكم في « المستدرك » (٤٦٩/٢) من طريق : يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن أسماء به .

قال الترمذي : « حسن غريب »

وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي .

قلت : وإسناده حسن إن كان يونس بن بكير قد حفظه عن ابن اسحاق ، والله أعلم .

(٣) أي : الألوان المختلفة من الدر والياقوت ، وهما من الأحجار الكريمة .

(٤) رواه الإمام أحمد (٤٦٠/١) - بسند حسن - من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .

(٥) جزء من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -

ودحية هنا هو الكلبي ، أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

١٠ - المشهد العاشر :

سماعه صريف الأقلام :

وفى معراجه ﷺ مع جبريل ، ظهر لمستوىً سمع فيه أصوات أقلام الملائكة المطهرين ، وهم يكتبون من أقضية الله سبحانه وتعالى على عباده .

فعن عبد الله بن عباس وأبى حبة الأنصارى - رضى الله عنهما - قالا :

قال النبى ﷺ :

« ثم عرج بى ، حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » (١) .

١١ - المشهد الحادى عشر :

رؤيته ﷺ الجنة :

ثم أُدخل صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ؛ « فإذا فيها حبائل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » (٢) .

١٢ - المشهد الثانى عشر :

رؤيته ﷺ النار ووعد الآخرة :

ثم أُرى صلى الله عليه وآله وسلم النار بعد ذلك ووعد الآخرة (٣) .

---

(١) انظر حديث أبى ذر - رضى الله عنه - .

(٢) جزء من حديث أبى ذر - رضى الله عنه -

وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة فيما رآه النبى ﷺ فى الجنة فى معراجه ، وأكثرها ضعيفة أو موضوعة وقد اجتهدت فى البحث عن الأحاديث الصحيحة التى ورد فيها وصف النبى ﷺ للجنة فى معراجه ، فلم أقف إلا على ما ذكرته فى باب الأحاديث الصحيحة الواردة فى الإسراء والمعراج ، فإن فاتنى فى ذلك شىء ، فحسبى أنى اجتهدت قدر طاقتى ، والله يتوب ويغفر .

(٣) لحديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - .

ولم أقف على خبر صحيح فى وصف ما رآه النبى ﷺ فى النار ، والأحاديث التى تروى فى ذلك أكثرها ضعيفة أو موضوعة.

وأصح ما ورد فى ذلك :

ما روى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لما عُرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم »[1] .

١٣ - المشهد الثالث عشر :

رؤيته ﷺ الدجال ومالك خازن النار :

وهذه من المشاهد التى توقفت فى الحكم عليها ، أكانت فى إسرائه صلى الله عليه وآله وسلم أم فى معراجه ، ففى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« فلما فرغت من الصلاة ، قال : يا محمد ، هذا مالك صاحب النار ، فسلِّم عليه ، فالتفت إليه فبدأنى بالسلام ».

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال :

وأرى مالكًا خازن النار والدجال ، فى آيات أراهن الله إياه .

---

[1] هذا الحديث رجال إسناده ثقات ، وقد سبق الكلام على طرقه .

فحديث أبى هريرة يدل ظاهره على رؤيته ﷺ لمالك فى إسرائه ، وقبل معراجه ، وحديث ابن عباس - رضى الله عنه - يدل على أنه رآه فى معراجه ضمن آيات أخرى أراهن الله إياها وهى تلك التى ذكرناها من قبل : كالجنة ، والنار ، وسدرة المنتهى ، وغيرها .

ومثل هذا الاختلاف المودى إلى هذه الحيرة ، لا نفع ولا طائل من ورائه ، وإنما الواجب فى ذلك كله الإيمان بما ورد فى ذلك ، دون السؤال عن السبب أو الكيف .

١٤ - المشهد الرابع عشر :

هل رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ربه فى معراجه ؟

وهذه من المسائل التى اختلف فيها أهل العلم متقدمين ومتأخرين ومعاصرين ، بل اختلفوا فى رؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم لربه مطلقًا فى معراجه وفى غير معراجه . (١) .

---

(١) ذهب ابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة - رضى الله عنهم - إلى إثبات رؤية النبى ﷺ لربه ، وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : فى ليلة الإسراء ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ ، وقد ورد عن عائشة بسند صحيح خلاف ذلك عن النبى ﷺ ، كما ذكرناه فى صدر الكتاب .

بل وذهبت - رضى الله عنها - إلى نفى الرؤية مطلقًا فى الحياة الدنيا ، واستدلت بقوله تعالى :﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ، وقوله : ﴿ وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىٌ حكيم ﴾ .

وهذا مردود بما ورد عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ربى عز وجل » .

والصواب الذى تعضده الأدلة الصحيحة أن النبى ﷺ قد رأى ربه ﷻ ، ولكن لم يرد ما يثبت أنه رآه فى معراجه .(١)

= رواه الإمام أحمد (٢٨٥/١ و ٢٩٠) ، وابن أبى عاصم فى « السنة » (٤٣٣) ، والآجرى فى « الشريعة » (ص٤٩٤) ، والبيهقى فى « الأسماء والصفات » (ص٤٤٤) ، وقوّام السنة فى « الحجة » (٥٠٩/١) من طريق : حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ، وسنده حسن ، وثبّته الإمام أحمد كما فى « رسالة عبدوس بن مالك العطار عنه » (مخطوط) .

وعن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ قال : ويحك ، ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو نوره ، وقال : أُرِيَهُ مرتين .

رواه ابن أبى عاصم فى « السنة » (٤٣٧) ، والترمذى (٣٢٧٩) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ١٢٣/٥) ، وابن خزيمة فى « التوحيد » (ص ١٩٨) وسنده حسن .

وقد ورد عن ابن عباس - أيضًا - أنه قال : رآه بفؤاده .

والذى عليه أكثر أهل السنة والجماعة أن النبى قد رأى ربه فى حياته - مع الاختلاف بينهم فى رؤيته أكانت بعينه أم بفؤاده ؟ - والواجب التصديق بالحديث الصحيح الوارد عن النبى ﷺ فى رؤيته للرب عز وجل ، وإثباته على ظاهره .

ففى « رسالة عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أحمد » ، قال الإمام أحمد : « أصول السنة عندنا .... وذكر أمورًا ، ثم قال : والإيمان بالرؤية يوم القيامة ، كما روى عن النبى ﷺ من الأحاديث الصحاح ، وأن النبى قد رأى ربه ، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ ، صحيح ؛ رواه قتادة عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ورواه الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ورواه على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس . والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبى ﷺ ، والكلام فيه بدعة ، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ، ولا نناظر فيه أحدًا » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فيما نقله عنه الإمام ابن قيم الجوزية فى « زاد المعاد » (٣٧/٣) : « وقد صح عنه أنه قال : « رأيت ربى تبارك وتعالى » ، ولكن لم يكن هذا فى الإسراء ، ولكن كان فى المدينة لما احتبس عنهم فى صلاة الصبح ، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه » .

وأما قوله تعالى : ﴿ ولقد رءاه نزلة أخرى ﴾ (النجم : ١٣)

وقوله : ﴿ ولقد رءاه بالأفق المبين ﴾ (التكوير : ٢٣)

فالمقصود بالرؤية هنا رؤية جبريل عليه السلام على صورته ، كما فى حديث عائشة - رضى الله عنه - :

فى قوله تعالى ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ ، وقوله : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، قالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال :

« إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التى خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطًا من السماء ، سادًا عظم خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض » (١)

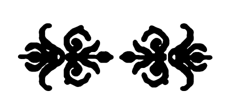
* * * *

كانت هذه أخى المسلم :

مشاهد النبى ﷺ فى معراجه إلى السماوات العلى ، وما عاينه هنالك ، فى ضوء ما ورد إلينا من أحاديث وآثار صحيحة .

ولكن تبقى حادثة عظيمة ، وواقعة فريدة وقعت ضمن أحداث هذه الرحلة الإعجازية ، وهى قصة فرض الصلوات الخمس .

وهو ما سوف نتعرف عليه قريبًا إن شاء الله تعالى .



---

(١) رواه مسلم (١٥٩/١) .

قصة فرض الصلوات الخمس

فى المعراج

لم تخلو هذه الحادثة العظيمة من تشريع ربانى لبنى الإنسان ، ممن آمنوا بالله سبحانه وتعالى ، وصدقوا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

فهذه الحادثة لم تكن تسلية للنبى ﷺ ، وإعجازاً للمشركين ، وفتنةً لضعاف الإيمان فحسب ، بل كانت أيضاً مناسبةً لتشريع ربانى للنبى ﷺ وأصحابه وكل من يأتى بعدهم من أهل هذا الدين .

إنه تشريع الصلوات الخمس وفرضها على المسلمين كافة ، وهذا مشعر بعظم هذه العبادة وأهميتها ، وكيف لا وهى أحد أركان هذا الدين وأحد دعائمه ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

وقد حكى النبى ﷺ لأصحابه كيف فرضت عليه الصلوات الخمسة فى معراجه .

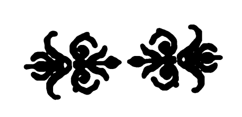
فقال ﷺ : -

« ففرض علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى ﷺ ، فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك ، فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربى ، فقلت :

يا رب خفف على أمتي ، فحط عني خمساً ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حطَّ عني خمساً ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، قال : فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام ، حتى قال يا محمد ؟ إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاةً ، ومن هَمَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ، ومن هَمَّ بسيئةٍ فلم يعملها لم تُكتب شيئًا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله ﷺ : فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه » (١) .

كانت هذه أخي المسلم - هي قصة فرض الصلوات الخمس في معراج النبي ﷺ ، أوردناها لك على النحو الذي وردت به الأحاديث الصحيحة المروية في ذلك .

ولنتعرف الآن : على بعض ما أوتيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معراجه من البركات إلى السماوات العُلى .



(١) جزء من حديث أنس - رضي الله عنه - .

ما أوتيه النبي ﷺ

في معراجه

لقد تعرفنا في الأبواب السابقةعلى المشاهد والآيات ذوات الحكم التي عاينها النبي ﷺ في إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وفي معراجه من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى ، ويتبقى علينا الآن أن نتعرف على ما أوتيه النبي ﷺ في هذه الحادثة العظيمة .

إن الأحاديث الصحيحة الواردة في قصة الإسراء والمعراج تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي ثلاثة أشياء في معراجه ، وهي :

(١) الصلوات الخمس .

(٢) خواتيم سورة البقرة .

(٣) مغفرة المقحمات لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا .

فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال :

لما أُسري برسول الله ﷺ انتُهي به إلى سدرة المنتهى – وهي في السماء السابعة - إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض ، فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يُهبط به من فوقها ، فيقبض منها ، قال : ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قـ : فراشٌ من ذهب ، قال :

فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثًا .

الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغُفِرَ لمن لم يشرك

بالله من أمته شيئًا من المقحمات (١) .

فأما الصلوات الخمس وكيف فرضت ، وتردد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين ربه وبين موسى عليه السلام ، فقد سبق ذكر قصتها ، والكلام عليها .

وأما خواتيم سورة البقرة ، فقد ورد فى السنة المشرفة ، مايصدق قول ابن مسعود - رضى الله عنه :

فعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال :

بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ ؛ سمعت نقيضًا من فوقه ، فرفع رأسه، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملكٌ ، فقال : هذا ملكٌ نزل إلى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلّم ، وقال :

أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبىٌ قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته . (٢).

ففى هذا الحديث بيان فضل خواتيم سورة البقرة ، بل قد ورد فى السنة الشريفة أنها من آيات الحرز ، التى تكفى قارئها فى ليلته وتقيه من الشرور .

فعن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلةٍ كفتاه » (٣) .

---

(١) سبق تخريجه

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم (١/٥٥٤) ، والنسائى (٢/ ١٣٨) من طريق :
عبد الله بن عيسى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به

(٣) حديث صحيح :
رواه البخارى (٣/٢٢٩) ، ومسلم (١/٥٥٤) ، وأبو داود (١٣٩٧) . والترمذى (٢٨٨١) ، والنسائى فى اليوم والليلة (٧٢٥) وابن ماجة (١٣٦٩) من طريق : عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبى مسعود الأنصارى به .

وأما مغفرة المقحمات (١) لأمته ﷺ - لمن لم يشرك بالله شيئًا فالمقصود به مغفرة الكبائر من ذنوبهم .

فانظر إلى هذه المنن العظيمة التى اختص اللهُ سبحانه وتعالى بها نبيه صلوات الله وسلامه عليه وأمته فى هذه الحادثة العظيمة .

* * * *

والآن - أخى المسلم - :

بعد أن تعرفنا على قصة الإسراء والمعراج فى ضوء القرآن والسنة الصحيحة ، بقى علينا أن نتعرف على حقيقة الإسراء والمعراج بالنبى ﷺ .

هل كان فى نومه ؟ أم فى يقظته ؟

هل كان بروحه فقط ؟ أم بجسده وروحه معًا ؟

هل وقع الإسراء والمعراج فى ليلة واحدة ؟ أم فى عدة ليالٍ ؟

هل وقع الإسراء والمعراج مرةً واحدة ؟ أم عدة مرات ؟

كل هذه الأسئلة لابد وأنها تدور فى فكر كثير من المسلمين ، ومنهم من لم يجد لها جوابًا ، ومنهم من يجد لها جوابًا ، ولكن قد لا يوافق ما ورد فى الأدلة النقلية الصحيحة ، وما عليه أهل السنة والجماعة .

وسوف نقوم بالإجابة على هذه الأسئلة ، فى الأبواب القادمة إن شاء الله بما يتفق مع الأحاديث الصحيحة واعتقاد أهل السنة والجماعة .

---

(١) قال الإمام النووى - رحمه الله - فى « شرح صحيح مسلم » (١/٤١٤) : « مقحمات : بضم الميم ، وإسكان القاف ، وكسر الحاء ، ومعناه الذنوب العظام الكبائر التى تُهلِكُ أصحابها ، وتوردهم النار ، وتقحمهم إياها ، والتقحم : الوقوع فى المهالك » .

وقوع الإسراء والمعراج بجسد النبي ﷺ وروحه معاً يقظة في ليلة واحدة

قد دلت الأحاديث الصحيحة الواردة في ذكر قصة الإسراء والمعراج على أن النبي ﷺ قد أسرى بجسده وروحه إلى بيت المقدس، وكذا عُرج به إلى السماوات العلى، وأنه لم يكن من قبيل الرؤى أو المنامات .

وهذا الذي ذكرناه هو الذي عليه جمهور العلماء، ولم يخالفه إلا من استدل بأدلة واهية، أو بأخبار ضعيفة أو موضوعة .

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (١) .

« الحق الذي عليه أكثر الناس، ومعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين : أنه أسرى بجسده ﷺ، والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها، ولا يُعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه، فيُحتاج إلى تأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح » (١٥٦/٧) :

« اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة، فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول

---

(١) نقلاً عن « شرح صحيح مسلم » للنووي - : (٣٨٧/١) .

عن ذلك ، إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يُحتاج إلى تأويل »

وقال الإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير - رحمه الله - في « تفسيره » (٢٢/٣) :

« الحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لا منامًا من مكة إلى بيت المقدس راكبًا البراق » .

وقال (٢٣/٣) :

« الأكثرون من العلماء على أنه أسرى ببدنه وروحه يقظة لا منامًا » . (١) .

قلت : وهذا هو الذي تعضده الأدلة ، والتي منها :

• قوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ (الإسراء : ١)

قال ابن كثير - رحمه الله - (٢) :

« التسبيح إنما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستعظمًا ، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما

---

(١) وأما من ذهب إلى أنه قد أسرى به ﷺ منامًا فاحتجوا بما رواه ابن اسحاق في « السيرة » كما في « الآية الكبرى » للسيوطي (ص١٠٦) - : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سُئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

وهذا الأثر معضل ، فيعقوب بن عتبة لم يلحق بمعاوية بن أبي سفيان ، وليس له سماع من الصحابة ، وإنما عامة روايته عن طبقة التابعين والله أعلم .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » - لابن كثير - (٢٣/٣) .

ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم ، وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ، وقد قال : ﴿ أسرى بعبده ليلاً ﴾ .

• وإعلامه ﷺ للمشركين بإسرائه - كما في حديث ابن عباس - وقوله لهم :

« إني أسرى بي الليلة » ، قالوا : إلى أين ؟ قال : « إلى بيت المقدس » ، قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : « نعم » ، قال ابن عباس : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه معجباً للكذب - زعم - ، فقولهم : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ وجوابه ﷺ بـ « نعم » دليل واضح على أنهم سألوه عن الإسراء بجسده وروحه . وإلا لو كانت رؤيا أو منام لما تعجبوا منها ، وما كانت له بدليل على صدق رسالته . وجوابه عليهم بـ « نعم » ، إثبات بأنه أسرى به جسداً وروحاً .

قال الإمام محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله - (١):

« الإنسان لو قال - وهو بالمشرق - : رأيت البارحة في النوم كأني بالمغرب ، لم يُردّ عليه قوله ولم يُعارض ، وإذا قال : كنت ليلتي بالمغرب ، لكان قوله كذباً ، وكان قد تقوّل بعظيم إذ كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلته ، ولا خلاف في هذا .

والنبي ﷺ لو قال لأبي جهل ، ولسائر قومه : رأيت في المنام كأني ببيت المقدس على وجه المنام ، لقبلوا منه ذلك ، ولم يتعجبوا من قوله ، ولقالوا له صدقت ، وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه أبعد مما أخبرنا ، ولكنه لما قال لهم ﷺ : أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس ، كان

---

(١) « الشريعة » : (ص ٤٩٠) .

خلافًا للمنام عند القوم ، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله ، فقالوا له : في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام ، وأصبحت بين أظهرنا ؟ !

ثم قولهم لأبي بكر - رضي الله عنه - : هذا صاحبكم يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس ثم رجع من ليلته ، وقول أبي بكر - رضي الله عنه - لهم ، ومارد عليهم ؛

كل هذا دليل - لمن عقل وميّز - على أن الله عز وجل خص نبيه ﷺ بأنه أسرى بجسده وعقله ، وشاهد جميع ما رأى في السماوات ، ودخوله الجنة ، وجميع ما رأى من آيات ربه عز وجل ، وفرض عليه الصلاة ، كل ذلك لا يقال : منام ، بل بجسده وعقله ، وفضيلة خصه الله عز وجل بها ، فمن زعم أنه منام فقد أخطأ في قوله ، وقصّر في حق نبيه ﷺ ، وردّ القرآن والسنة ، وتعرّض لعظيم » .

وأما الدليل على أن الإسراء والمعراج قد وقعا في ليلة واحدة :

• فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم - كما في حديث أنس - :

« أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه - قال : فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس » - فذكر قصة الإسراء إلى قوله - :

« ثم عُرج بنا إلى السماء ... » الحديث .

قال الإمام البيهقي - رحمه الله - :

« هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أُسرى به عليه الصلاة والسلام ، من مكة إلى بيت المقدس » .

وأقره الحافظ ابن كثير ، فقال :

« وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية »(١).

• ولقول الصحابي الجليل : حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – :

والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء (٢) .

فهذا القول وإن كان يحمل في طياته ما أنكره حذيفة – رضي الله عنه – من صلاة النبي بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس – والذي سبق الرد عليه – ، إلا أنه دليل على ما كان مستقراً عنده ، وعند صحابة رسول الله ﷺ من أن الإسراء والمعراج قد وقعا في ليلة واحدة ، فإن زر بن حبيش راوي هذا الحديث عنه – والذي راجعه في أمر صلاة النبي ﷺ في بيت المقدس – لم يراجعه في هذا الأمر – أي مادلّ عليه قوله من وقوع الإسراء والمعراج في ليلة واحدة – وزر هذا من أصحاب ابن مسعود – رضي الله عنه – وروى عن أجِلة الصحابة كعمر وعثمان وعلي وأبي ذر وعائشة وغيرهم ، فلو كان قد سمع خلاف ذلك من أحدهم لذكره كما فعل في قصة الصلاة في بيت المقدس (٣) .

---

(١) « تفسير ابن كثير » (٣/٤) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) وأما من قال بأن المعراج قد وقع في ليلة غير ليلة الإسراء ، فاحتجوا بما رواه ابن سعد في « الطبقات » (١/١/١٤٤٢) :

أخبرنا محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة وغيره من رجاله ، قالوا : كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل ، فقالا : انطلق إلى ما سألت الله ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فإذا هو أحسن شيء منظراً ، فعرجا به إلى السموات سماءً سماءً ، فلقي فيها =

= الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى ، وأُرِى الجنة والنار ، قال رسول الله ﷺ : « ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام » ، وفُرِضت عليه الصلوات الخمس ، ونزل جبريل عليه السلام ، فصلَّى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها .

قلت وهذا الخبر لا شك في أنه موضوع ، فالمتن فيه نكارة شديدة ، فهو مخالف لما وردت به الأحاديث الصحيحة.

وأما من جهة الإسناد فشيخ ابن سعد هو الواقدي المتهم ، وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، قال الإمام أحمد : « كان يضع الحديث » ، وقال ابن معين : « ليس حديثه بشيء » ، وكذلك فبينه وبين النبي ﷺ مفاوز تنقطع لها أعناق الإبل .

وقوع الإسراء والمعراج مرة واحدة

وهذا من أبواب العلم التى اختلف فيها العلماء اختلافًا كثيرًا ، وتباينت فيه أقوالهم (١) ، والصواب من هذه الأقوال أن الإسراء والمعراج قد وقعا مرة

(١) اضطرب بعض العلماء فى محاولة الجمع بين ألفاظ الأحاديث الواردة فى الإسراء والمعراج ، فقال بعضهم : حدث الإسراء مرتين ، مرةً يقظةً ، ومرةً منامًا ، وأصحاب هذا القول كأنهم أرادوا الجمع بين رواية شريك عن أنس ، وبين سائر الروايات .

وقال بعضهم : بل كان مرتين ، مرة قبل الوحى ، ومرة بعده ، واستدلوا برواية شريك ، والتى فيها : « قبل أن يوحى إليه » . وهى من الحروف التى لم يتابع عليها شريك ، وغلّطه فيها العلماء .

وهكذا كلما اشتبه عليهم لفظٌ زادوا مرةً للتوفيق ، دون مراعاة الروايات الضعيفة والشاذة ، أو الاحتراز منها .

وكذلك فقد جنح بعضهم - كالإمام أبى شامة المقدسى رحمه الله - إلى وقوع المعراج مرارًا ، واستدلوا على ماروى عن أنس رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل عليه السلام ، فوكز بين كتفىَّ ، فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير ، فقعد فى إحداهما ، وقعدت فى الآخر ، فسمت ، وارتفعت حتى سدّت الخافقين ... » الحديث وقد سبق ذكر متنه .

وهذا الحديث منكر .

فقد رواه سعيد بن منصور فى « سننه » - كما فى « فتح البارى » (٧/١٥٧) - :

ومن طريقه البيهقى فى « الدلائل » (٢/١١٩) :

حدثنا الحارث بن عبيد ، عن أبى عمران الجونى ، عن أنس به .

قال الحافظ ابن حجر : « رجاله لا بأس بهم ، إلا أن الدارقطنى ذكر علة تقتضى إرساله » .

قلت : قول الحافظ : « رجاله لا بأس بهم » ؛ فيه نظر فالحارث بن عبيد ضعيف الحديث ، قال الإمام أحمد : « مضطرب الحديث » ، وقال ابن معين : « ليس بشىء » ، وهذا من باب الجرح الشديد عنده .

وأما ماذكره الدارقطنى من إرساله ، فأشار إليه البيهقى فى « الدلائل » بقوله : « هكذا =

واحدةً فى ليلةٍ واحدةٍ ، وهذا الذى تعضده الأدلة النقلية الواردة فى الباب .

فإنما اعتمد الذين ادعوا وقوعه مراراً على أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وأخبار واهية ، لا تقوم بها حجة ، ولا يعتمد عليها فى الخروج من مواضع النزاع .

ولقد أنكر الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - على من قال بوقوع الإسراء والمعراج مراراً ، وقال :

« يا عجبًا لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مرارًا ! كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه فى كل مرة يفرض عليهم الصلوات خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسًا ، فيقول : (أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى) ، ثم يعيدها فى المرة الثانية إلى خمسين ، ثم يحطها إلى خمس » .

= رواه الحارث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة ، عن أبى عمران الجونى ، عن محمد بن عمير بن عطارد : أن رسول الله ﷺ كان فى ملأ من أصحابه ، فجاءه جبريل ، فنكت فى ظهره ، فذهب به إلى الشجرة فيها مثل وكرى الطير .. » ثم ذكر نحو الأول .

قلت : وحماد بن سلمة أثبت من الحارث بن عبيد ، ولا شك أن روايته الأصح - إن صح السند إلى حماد - وأما محمد بن عمير بن عطارد هذا فروايته عن النبى ﷺ مرسلة ، ولم أجد من ذكره بجرح أو تعديل ، إلا ذكر ابن حبان له فى « ثقاته » (٣٦١/٥) ، وقوله : « يروى المراسيل يروى عنه أبو عمران » ، ومن قبله ذكره البخارى فى « التاريخ الكبير » (١٩٤/١/١) ، ولم يورد فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وابن حبان قاعدته معروفة فى التوثيق ، وخطته فى كتابه « الثقات » مشهورة .

وخلاصة الأمر : أن الحديث لا يصح من جهة الإسناد ، وأما من جهة المتن ففيه نكارة شديدة والله أعلم .

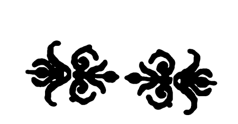
فأهل السنة والجماعة تبع للدليل الصحيح من قرآن أو سنة ، فيأخذون به متى وجدوه ، ولا يتأولونه تأول بعيد ، فيخرجوا به عن المعنى المراد ، ولا يحرفونه تحريف اليهود ، ولا يتركوا العمل به كالنصارى ، ولا يستدلوا بالأحاديث الضعيفة كطريقة أهل الكشف والذوق من الصوفية ، ولا يطعنوا فى الصحيح الثابت كطريقة أهل البدع ، بل يثبتون ما أثبتته الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، ويعملون بمقتضى النصوص الثابتة .

فهم على ذلك :

يثبتون أن الإسراء والمعراج قد وقع بجسد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروحه فى ليلةٍ واحدةٍ ، مرةً واحدةً .

فهذا هو أخى المسلم :

الذى ينبغى اعتقاده فى إسراء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعراجه ، والذى ينبغى أن يُعضّ عليه بالنواجذ ، لموافقته للقرآن والسنة مصدراً التشريع الإسلامى فى كل زمان ومكان .



موقف ضعاف الإيمان ومشركي قريش

من الإسراء والمعراج

لقد سبق الإشارة إلى أن حادثة الإسراء والمعراج كانت لها أبعاد إعجازية وإيمانية ، فمما لاشك فيه أن الإسراء بالنبى ﷺ إلى بيت المقدس ، وصلاته بالأنبياء فى المسجد الأقصى ، ثم العروج به إلى السماوات العلى ، ومعاينته لمشاهد هاتين الرحلتين - أى الإسراء والمعراج - كان فيه جانب تسلية للنبى ﷺ وتطييب خاطره مما لاقاه من أذى المشركين وتكذيبهم له .

وفى نفس الوقت كانت هذه الحادثة معجزة تدل على صدق رسالته وإثباث لنبوته ، واختبار لأصحابه الذين آمنوا به واتبعوه .

فأما قصته مع مشركى مكة بعد إخباره لهم بهذا الحدث العظيم الذى وقع له ، فقد ورد ذكرها فى حديث صحيح عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة ، فظعت بأمرى ، وعرفت أن الناس مكذبى ، فقعد معتزلا حزيناً ، قال : فمر عدو الله أبو جهل ، فجاء ، حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل كان من شىء ؟! فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال : ما هو ؟ قال : أنه أسرى به الليلة ، قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال

: فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال : هيا معشر بني كعب بن لؤى ، حتى قال : فانفضت إليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حَدِّث قومك بما حدثتني ، فقال رسول ﷺ : إنه أسرى بي الليلة ، قالوا : إلى أين ؟ قلت : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا للكذب - زعم - ، قالوا : وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ، وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت ، حتى التبس عليّ بعض النعت قال : فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وُضِعَ دون دار عقال - أو عقيل - ، فنعته وأنا أنظر إليه ، قال : وكان مع هذا نعت لم أحفظه ، قال : فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب ! »(1) .

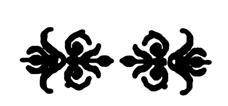
فانظر إلى تكذيبهم له ، حتى بعد أن وصف لهم بيت المقدس وصف المعاين له والناظر إليه ، مع علمهم أنه لم يشد الرحال قط إلى هذه البقعة قبل هذه الحادثة .

وليت الأمر اقتصر على تكذيبهم له فحسب ، بل لقد فُتِنَ قوم ممن كانوا قد صدقوه واتبعوه ، فارتدوا بعد ذلك على أدبارهم ، وذلك لأن الإيمان لم يتغلغل في قلوبهم ، كما تغلغل في قلوب من آمنوا به وصدقوا بإسرائه ومعراجه ، كصاحبه أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي كان يصدقه

---

(1) سبق تخريجه .

فى كل ما يُخْبِرُ به ﷺ (٢) .



---

(٢) وقد ورد فى ذلك خبر مرسل ، وهو ما أخرجه الآجرى فى « الشريعة » (صـ٤٩٠) من طريق :

عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، فى حديثه عن عروة ، قال :

سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر – رضي الله عنه – ، فقالوا : هذا صاحبك يزعم أنه قد أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ، ثم رجع من ليلته ؟ فقال أبو بكر – رضى الله عنه – أوقال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال أبو بكر – رضى الله عنه – : فأنا أشهد إن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه بأنه جاء الشام فى ليلة واحدة ، ورجع قبل أن يصبح ؟

فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه – : نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية ، فلذلك سمى : أبو بكر الصديق – رضى الله عنه –

قلت : عروة بن الزبير عن أبى بكر مرسل ،

وخالف عبدَ الرزاق محمدُ بن كثير الصنعانى فرواه عن معمر ، عن الزهرى ، عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لما أُسْرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبى بكر – رضى الله عنه ، فقالوا : فذكر مثل حديث عبد الرزاق أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (٦٢/٣) ، والبيهقى فى « الدلائل » (١١٢/٢) .

وصححه الحاكم ، وأقره الذهبى .

قلت : محمد بن كثير هذا ضعيف جداً من قبل حفظه ورواياته منكرة ، والأصح رواية عبد الرزاق ، والله أعلم .

الحكم والدروس المستفادة من الإسراء والمعراج

مما لا شك أن هذه الحادثة الجليلة ، ذات المشاهد العظيمة قد حوت حكمًا ودروسًا كثيرة ، يستفيد منها كل مسلم ومسلمة فى كل زمان ومكان .

وسوف نحاول فى هذا الباب إن شاء الله ذكر جملة من هذه الحكم والدروس ، والربط بين بعضها وبين الواقع الذى نعيشه الآن .

فمن الحكم والدروس المستفادة من الإسراء والمعراج :

١ - الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء :

قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة - رحمه الله - :

« الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء : إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح ، فلما ذكر أنه أُسرى به إلى بيت المقدس ، سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها ، وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس فى ليلة ، وإذا صح خبره فى ذلك ؛ لزم تصديقه فى بقية ما ذكر ، فكان ذلك زيادة فى إيمان المؤمن ، وزيادة فى شقاء الجاحد والمعاند »[١] .

قلت : وفى الإسراء إلى هذه البقعة بعينها دليل بيِّن على فضل هذه

---

(١) نقلاً عن « فتح البارى » : (٧/٢٠١) ، ونقله قوَّام السنة فى « الحجة » (١/٤٩٩) عن بعض العلماء .

الأرض - أى الشام - وفى ذلك وردت أحاديث صحيحة كثيرة [1] .

٢ - الحكمة من ربط البراق بالحلقة عند المسجد الأقصى :

كما عرفنا أخى المسلم : فالبراق كانت الدابة التى ركبها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل عليه السلام فى الإسراء ، وقد وردت فى بعض الروايات الصحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد ربط البراق بالحلقة التى يربط به الأنبياء فى المسجد الأقصى ، وليس هذا خوفًا من هروبها أو فرارها منهما - عليهما السلام - فهى مما سخره الله لنبيه صلوات الله عليه بل كان ذلك للدلالة على أهمية الاحتياط فى كل الأمور والأخذ بالأسباب وترك التواكل المذموم .

قال الإمام النووى - رحمه الله - : [2] .

« فى ربط البراق : الأخذ بالاحتياط فى الأمور ، وتعاطى الأسباب ، وأن ذلك لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى » .

٣ - الحكمة من صلاته ﷺ بالأنبياء صلوات الله عليهم فى بيت المقدس :

وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه أمّ الأنبياء عليهم السلام فى الصلاة فى بيت المقدس ، وفى هذا بيان فضله عليه الصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين .

---

(١) وسوف يأتى ذكر هذه الأحاديث فى كتابنا « الصحيح من فضائل الأماكن والبقاع » من هذه السلسلة المباركة إن شاء الله تعالى .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (٣٨٩/١) .

٤ - استفتاح جبريل عليه السلام كل سماء من السموات السبع، وما يستفاد منه :

وأما ما صح فى الخبر من استفتاح جبريل كل سماء، وجوابه على خازن السماء حين سأله «من هذا ؟» فقال : جبريل .

ففيه دلالة على فضل الاستئذان للدخول بل ووجوبه، والتأدب فى الرد على صاحب المكان بذكر اسم الطارق، وأن لا يقول أنا، لورود النهى عنه .

قال الإمام النووى - رحمه الله - :(١)

«وقوله (جبريل) : فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه، (فقيل له : من أنت ؟) فينبغى أن يقول : زيد - مثلاً - إذا كان اسمه زيد، ولا يقول : أنا، فقد جاء الحديث بالنهى عنه، ولأنه لا فائدة فيه» .

وكذلك ففيه دليل على أن لكل سماء خازن .

قال القاضى عياض - رحمه الله - :(٢)

«فى هذا أن للسماء أبوابًا حقيقية، وحفظة موكلين بها» .

٥ - نسم بنى آدم على يمين آدم ويساره فى السماء الدنيا، وما تدل عليه :

وثبت عنه ﷺ أنه رأى آدم عليه السلام، وعلى يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى .

ففيه دلالة على شفقة الوالد على ولده، وإن قام دليل على أن هذه

---

(١) «شرح صحيح مسلم» : (٣٨٩/١)

(٢) المصدر السابق .

الأرواح أرواح من مات ، ومن سيُخلق بعد ذلك ، فيكون دليلاً على إثبات القدر ، ورد على القدرية فيما زعموه من أن الأمر أنف ، وأن الله عز وجل لا يعلم بالأمور حتى تقع ، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً .

٦ - *عروج النبي ﷺ إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى مكان سمع فيه صريف الأقلام :*

وأما ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام من أنه قد عرج حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام .

ففيه دلالة واضحة على علو منزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وارتفاعه فوق منازل سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .

وكذلك ففيه إثبات للقدر ، وأن الله عز وجل قد قدر الأقدار ، وعلمها منذ الأزل ، خلافًا لما ذهبت إليه القدرية من نفي ذلك .

قال الإمام النووي رحمه الله - : (١)

« قال الخطابي - [في معنى قوله : (صريف الأقلام)] - : هو صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه ، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ ، أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع ، لما أراده من أمره وتدبيره » .

٧ - رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم الجنة و النار ، وما تدل عليه :

وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى في معراجه الجنة والنار، وهذا دليل على أنهما مخلوقتان موجودتان الآن ، خلافًا لما ذهبت إليه طوائف من المعتزلة والقدرية من إنكار خلقهما، وأنهما غير موجودتان الآن .

---

(١) « شرح صحيح مسلم » : (١/٣٩٧) .

٨ - الحكمة من اختصاص فرض الصلوات بليلة الإسراء :

وأما الحكمة من اختصاص فرض الصلوات بليلة الإسراء ، فذلك للإشارة إلى عظم مكانتها من الدين .

قال ابن أبي جمرة :

« في اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها ، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة ، بل بمراجعات تعددت » (١) .

٩ - الحكمة من اختصاص موسى عليه السلام بمراجعة النبي ﷺ :

وقد صح عنه ﷺ أنه لما فرض الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أمته خمسين صلاة ، أخبر موسى بذلك ، لما سأله : « بما أمرت ؟ » فقال : « أمرت بخمسين صلاة كل يوم » ، فقال له موسى :

« إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاةً كل يوم ، وإني والله قد جرّبت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف لأمتك »

فظلّ ﷺ يتردد بين موسى وربه حتى خففها الله عز وجل ، وجعلها خمس صلوات .

والحكمة في ذلك أن موسى عليه السلام قد خبر بني إسرائيل قبله ، وعلم أنهم لا يستطيعون تحمل ذلك ، فخاف على أمته ﷺ من أن يسلكوا

---

(١) نقلاً عن « فتح الباري » : (١٧٢/٧) .

طريقة بنى إسرائيل التى استحقوا بها العذاب .

قال القرطبى : (١) .

« الحكمة فى تخصيص موسى بمراجعة النبى ﷺ فى أمر الصلوات : لعلها لكون أمة موسى كُلِّفت من الصلوات بما لم يُكلف به غيرُها من الأمم ، فثقلت عليهم ، فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ من مثل ذلك ، ويشير إليه قوله : إنى قد جربت الناس قبلك » .

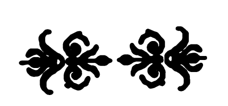
* * * *

كانت هذه بعض النكت المستخرجة من مشاهد الإسراء والمعراج، والمتعلقة بها ، والتى حوت بعض الحكم الشرعية والدلالات العقدية .

وسوف نتعرض الآن للإجابة على بعض ما قد يشكل من مشاهد الإسراء والمعراج ، والتى اتخذها أعداء الإسلام طريقًا للطعن فيه .

فمواطن الإشكال هذه لا يحيط بعلمها إلا ذوى الخبرة والتخصص من أهل العلم ، وقد أجابوا عنها قديمًا بأجوبة منها ما اتفق مع النصوص الشرعية ، ومنها ما خالفها .

وسوف نحاول فى هذه العُجالة - إن شاء الله - بيان الراجح من هذه الأجوبة ، وما عليه أهل السنة والجماعة فى ذلك ، والله ولى التوفيق .



---

(١) نقلاً عن « فتح البارى » : (٧ / ١٦٨) .

بيان ما قد يشكل من مشاهد الإسراء والمعراج

١ - المشهد الأول :

صلاة موسى عليه السلام فى قبره :

قد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال :

« مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلى فى قبره » (١) .

والإشكال قد يطرأ هنا على موضعين :

الأول : قوله : « وهو قائم » ، فهل هذا دليل على إحياء المولى له عز وجل وإعادة روحه فى جسده مرة أخرى فى ليلة الإسراء ، وكذا سائر الأنبياء ؟ .

والثانى : قوله « يصلى » ، فالبرزخ دارجزاء ، لا عمل ، فكيف تُفَسَّرُ صلاته بعد موته ؟

أما الجواب عن الأول : فقوله ﷺ : « وهو قائم » ، يفيد أنه فى حياة إلا أنها خلاف الحياة الدنيا ، فهذه حياة برزخية ، يحياها بعد الموت ، وقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة من عرض مكان الكافر فى النار عليه ، وما يناله من العذاب ، وكذلك ما يجده المؤمن بعد موته من النعيم ، وما يأتيه فى قبره من ريح الجنة ، وكل هذا دلت عليه الأحاديث الصحيحة .

ومثله رؤيته لباقى الأنبياء وصلاته بهم كما ورد فى الأحاديث الصحيحة .

---

(١) حديث صحيح وقد مر تخريجه .

قال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/٢٦٩): «الأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم في قبورهم، وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾.

وأما الجواب عن الثاني: فالصلاة قد تأتي بمعنى التسبيح والتحميد وذكر الله، وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على أن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يتمخطون، ولا يتغوطون فيها، آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا»(١).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون»

---

(١) حديث صحيح:

رواه مسلم (١٤/٢١٨٠) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة به.

قالوا : فما بال الطعام ؟ قال :

« جُشاءٌ ورشح كرشح المسك ، يُلهمون التسبيح والتحميد ، كما يلهمون النفس » (١) .

ويشير إلى ذلك قوله تعالى :

﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ (يونس : ١٠)

٢ - المشهد الثاني :

قول الملك لجبريل عليه السلام - عند استفتاحه كل سماء - : « وقد بُعث إليه » :

وأما المشهد الثاني من مشاهد الإسراء التي قد يشكل فهمها على العامة قول خازن السماء لجبريل عليه السلام - بعد أن سأله : « من هذا » ، فقال : « جبريل » ، فقال : « هل معك أحد ؟» قال : « نعم ، معي محمد ﷺ » -: « وقد بُعث إليه » فليس معناه - كما قد يتوهمه البعض - البعثة بالرسالة ، فالبعثة بالرسالة لا يخفى علمها إلى هذه المدة ، وإنما المقصود به الاستفهام عن البعث للإسراء .

قال الإمام النووي - رحمه الله - (٢) :

« وأما قول بواب السماء : (وقد بُعث إليه) ، فمراده : وقد بُعثَ إليه للإسراء وصعود السماوات ، وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى علمه إلى هذه المدة ، فهذا هو الصحيح -

---

(١) حديث صحيح :

رواه مسلم (٤/ ٢١٨٠) ، وأبو داود (٤٧٤١) من طريق : الأعمش ، عن أبي سفيان الإسكاف ، عن جابر به .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (١/ ٣٨٩) .

والله أعلم - في معناه ، ولم يذكر الخطابي في « شرح البخاري » وجماعة من العلماء غيره » .

٣ - المشهد الثالث :

بكاء موسى عليه السلام ، وقوله : « أبكي لأن غلامًا بُعثَ بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي » :

وقد ورد في حديث مالك بن صعصعة - رضي الله عنه - :

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خلص إلى موسى ، قيل له : هذا موسى، فسلّم عليه ، فردّ ، ثم قال : « مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح »، فلما تجاوزه النبي ﷺ : بكى : فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : « أبكي لأن غلامًا بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي » .

والإشكال قد يقع هنا في موضعين :

أما الأول : ففي بكاء موسى وقوله : « أبكي لأن غلامًا بُعث بعدي .. » .

وأما الثاني ففي وصف النبي ﷺ بـ « الغلام » .

فأما الجواب عن الأول : فبكاء موسى لم يكن حسدًا للنبي ﷺ ، بل كان حزنًا على قومه الذين خالفوا ما شرعه الله سبحانه وتعالى لهم ، فقل عدد من يدخل منهم الجنة إلى عدد من يدخلها من أمة محمد ﷺ ، مما ترتب عليه نقص أجر موسى عليه السلام ، فإن لكل نبي مثل أجر من اتبعه .

قال الإمام النووي - رحمه الله -(١):

« قوله ﷺ (فلما جاوزته بكى ، فنودي ما يبكيك ؟) معنى هذا - والله أعلم - : أن موسى عليه السلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم ، فكان بكاؤه حزنًا عليهم ، وغبطةً لنبينا ﷺ على كثرة

---

(١) « شرح صحيح مسلم » : (١/ ٤٠٠)

أتباعه، والغبطة فى الخير محبوبة ، ومعنى الغبطة أنه ود أن يكون من أمته المؤمنين مثل هذه الأمة ، لا أنه ودّ أن يكونوا أتباعًا له وليس لنبينا ﷺ مثلهم ، والمقصود أنه إنما بكى حزنًا على قومه وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل بتخلفهم عن الطاعة ، فإن من دعا إلى خير وعمل الناس به كان له مثل أجورهم كما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، ومثل هذا يبكى عليه ويحزن على فواته » .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (١)

« قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسدًا – معاذ الله – فإن الحسد فى ذلك العلم منزوع عن آحاد المؤمنين ،فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ، بل كان أسفًا على مافاته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم ، المستلزم لتنقيص أجره لأن لكل نبى مثل أجر كل من اتبعه ، ولهذا كان من اتبعه من أمته فى العدد دون من اتبع نبينا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة » .

وأما الجواب عن الثانى : فوصف موسى – عليه السلام - لنبينا عليه الصلاة والسلام بـ « الغلام » ليس تحقيراً من شأنه صلى الله عليه وآله وسلم – والعياذ بالله – بل للإشارة إلى عِظم ما أوتيه النبى ﷺ من الأجر وكثرة الأتباع مع صغر سنه ، وبالنسبة إلى ما أُتيه موسى عليه السلام من الأجر والأتباع مع كبر سنه ، وهذا من قدرة الله عز وجل ، وعظيم كرمه .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (٢)

« أما قوله (غلام) : فليس على سبيل النقص ، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه ، إذ أعطى لمن كان فى ذلك السن مالم يعطه أحدًا

---

(١) « فتح البارى » : (٧/١٦٧) . (٢) المصدر

قبله ممن هو أسن منه » .

٤ - المشهد الرابع :

سماعه ﷺ صريف الأقلام :

وقد سبق الإشارة إلى أنه ﷺ ظهر إلى مستوى سمع فيه صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى .

والإشكال قد يقع هنا فى قوله : « الأقلام » ، فهل هى أقلام على الحقيقة أم على المجاز ؟

فالجواب عن هذا : بأن أهل السنة والجماعة يثبتون هذه الأقلام على الحقيقة كما وردت وأنها أدوات للكتابة ، ولا يتأولونها فيخرجون بها عن معناها المراد .

وإنما مذهبهم الإيمان بها كما وردت ، ولا يخوضون فى كيفية هذه الأقلام .

قال القاضى عياض - رحمه الله - فى شرح هذا الحرف من حديث أبى ذر:(١)

« فى هذا حجة لمذهب أهل السنة فى الإيمان بصحة كتابة الوحى والمقادير فى كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ ، وما شاء ، بالأقلام التى هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والأحاديث الصحيحة وأن ما جاء من ذلك على ظاهره ، لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه إلا الله تعالى أو من أطلعه على شىء من ذلك من ملائكته ورسله ، وما يتأول هذا ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان ، إذ جاءت به الشريعة المطهرة » .

****

كانت هذه بعض المشاهد التى قد يشكل على البعض فهمها ، مما وردت فى ذكر قصة الإسراء والمعراج ، ذكرناها تنبيهًا عليها ، وبيانًا لما قد يشكل من فهمها ، إتمامًا للفائدة .

---

(١) « شرح صحيح مسلم » : (١/٣٩٧) .

حكم الشرع في الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

لقد كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن اختص بعض الأوقات بالفضل دون بعض، وفضل بعض الأيام - وبعض الشهور - على بعض.

إلا أن مثل هذا التفضيل الذى يكون وراءه عمل تعبدى لا يثبت إلا بدليل شرعى، من آية قرآنية، أو حديث صحيح معمول به، وهذا ما يُعرف باسم التوقيف.

فتفضيل بعض الساعات، أو بعض الأيام، أو بعض الشهور أمر توقيفى على الكتاب والسنة.

ولو جئنا لتطبيق مثل هذه القاعدة على الإسراء والمعراج، فسوف نرى أنه لم يصح عندنا ما يدلنا على التاريخ الزمانى المحدد للإسراء، فقط الذى وقفنا عليه فى ذلك أن وقت حدوثه كان بعد بعثة النبى ﷺ، وقبل هجرته إلى المدينة.

وأما شهره، وأو عشره، أويومه فلم يرد خبر صحيح فى ذلك.

ولكن وللأسف الشديد قد ابتدع الناس فى العصور المتأخرة بدعة لم تكن على عصر رسول الله، أو عصر صحابته - رضوان الله عليهم - ممن عاشوا بعده، أو على عصر تابعيهم وهى :

بدعة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج.

ولا شك أنه لابد لإقامة مثل هذا الاحتفال أن يحدد يوم بعينه فى شهر بعينه لكى يتخذ عيداً - أو كما يسمونه العوام : موسماً - وقد اتخذوا لذلك الموسم ليلة السابع والعشرين من شهر رجب.

ولا أدرى : هل جهل الصحابة والتابعون وتابعيهم، وعلموا هم ؟ !!

أم تساهل الصحابة ومن تبعهم فى الاحتفال بهذه الذكرى،

وأخذوا بالعزيمة ؟ !!

لا : بل هى البدعة التى يلقيها إبليس إلى أوليائه ، فيفرحوا بها ، ويتدينوا بها الله سبحانه وتعالى ، مع أنه لم يرد فى الشرع الحنيف ما يدل على استحباب ذلك ، أو حتى على جوازه .

ناهيك عما يقع فى هذا الاحتفال من ذكرْ قصة الإسراء والمعراج مشوهة ، بما لَفق إليها من أكاذيب ، وما روى فيها من موضوعات ، فيتركون ما صحّ عن النبى ﷺ وعن صحابته - رضوان الله عليهم أجمعين - مما ورد فى « الصحيحين » ، وكتب « السنن » ، و « المسانيد » و « الصحاح » .

وقد قال النبى ﷺ :

« من حَدَّث عنى بحديث يُرَى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين » (١) .

وكذلك يقع فيها ما لا يحصى من البدع المنكرة ، كحلقات ذكر الصوفية ،التى لعلها لا توافق السنة فى شيئًا إلا فى اسم « الذكر » ، وحلقات

---

(١) حديث صحيح .

رواه مسلم فى « المقدمة » (١/٩) ، وابن ماجة (٣٩) من طريق :

شعبه ، عن الحكم - [هو ابن عتيبة] - ، عن ابن أبى ليلى ، عن سمرة بن جندب به .

وسنده صحيح ..

وقد اختلف فيه على الحكم ، فرواه الأعمش ، عن الحكم ، عن ابن أبى ليلى ، عن على به.

أخرجه ابن ماجة (٤٠) : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا محمد بن فضيل ، عن الأعمش به .

قلت : وأغلب الظن عندى أن هذا الإسناد غير محفوظ عن الحكم ، ولا أستبعد أن يكون عثمان بن أبى شيبة قد وهم فيه ، وكذلك فالأعمش مدلس ، وقد عنعنه ، والحكم بن عتيبة من تلاميذ الأعمش.

ورواه ابن ماجة (٣٨) من طريق : محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن على به . ومحمد بن أبى ليلى ، ضعيف من قبل حفظه .

وله شاهد ضعيف من حديث المغيرة بن شعبة .

قراءة القرآن ، التى لا يتأدب فيها قارؤها بآداب التلاوة ، بل تراه يترنح يمنة ويسرة ، ويردد الآية الواحدة بأكثر من قراءة ، فتكون تلاوته أشبه بطريقة الفسّاق من أهل الغناء والطرب ، وأما روّاء هذه الحلقات ، فحدّث ولا حرج ، إنهم يأتون من كل صوب وحدب ليشهدوا منافع لهم غير الاستماع للقرآن أو ذكر الله ،

وقد قال عز وجل :

﴿ وإذا قُرِىءَ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرْحمون ﴾

(الأعراف : ٢٠٤)

وقال سبحانه وتعالى - فى ذم من غفل عنه ، واستمعه بقلب لاه - :

﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون ۝ لاهيةً قلوبهم ... ﴾ الآية (الأنبياء : ٢ - ٣) .

فإذا عُلِمَ أن أصل هذا الاحتفال بدعة ، فكيف يُتعبد به حينئذ إلى الله سبحانه وتعالى ؟ !!

فالسلامة السلامة فى ترك الاحتفال بمثل هذا الموسم المُخترع ، والعيد المبتدع ، فإنه لم يصح عن سلف هذه الأمة أنهم احتفلوا به قط .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (١)

« لم يُشرع للمسلمين تخصيص الليلة التى يُظن أنها ليلة الإسراء ، بقيام ولا غيره »

وقال :

« ما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة

---

(١) نقله عنه ابن القيم فى « زاد المعاد » (١/٥٧ - ٥٨) .

الإسراء بأمر من الأمور ، ولايذكرونها » .

والأمر على خلاف ذلك الآن ، فقد اهتم المسلمون بالاحتفال بهذه الليلة ، التى زعموا أنها ليلة الإسراء والمعراج ، وجمعوا عليها العوام ، وسنوا لهم صيام نهارها ، وقيام ليلها ، وتشبهوا فى ذلك بما يجتهدون به من صيام وقيام وذكر وصدقة فى ليلة القدر ، بل فَضَّلها كثير منها على ليلة القدر دون دليل صحيح ، أوحتى ضعيف .

وقد سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية عن المفاضلة بين ليلة القدر وبين ليلة الإسراء والمعراج ؟

فأجاب رحمه الله - : (١) .

« الحمد لله ، أما القائل بأن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر ، فإن أراد به أن تكون الليلة التى أُسرى فيها بالنبى ﷺ ونظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد ﷺ من ليلة القدر ، بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه فى ليلة القدر ، فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين ، وهو معلوم الفساد بالاطِّراد من دين الإسلام ، هذا إذا كانت ليلة الإسراء تُعرف بعينها ، فكيف ولم يقم دليل معلوم لا على شهرها ، ولا على عشرها ، ولا على عينها ، بل النقول فى ذلك منقطعة مختلفة ، ليس فيها ما يقطع به ، ولا شُرع للمسلمين تخصيص الليلة التى يُظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره ، بخلاف ليلة القدر ، فإنه قد ثبت فى « الصحيحين » عن النبى ﷺ أنه قال : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » .

وفى « الصحيحين » عنه - ﷺ - أنه قال :

---

(١) أورده الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - فى « زاد المعاد » : (١/٥٧) .

« من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غُفر له ما تقدم من ذنبه »

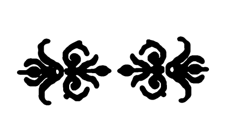
وقد أخبر سبحانه أنها خير من ألف شهر ، وأنه أنزل فيها القرآن .

وإن أراد الليلة المعينة التى أسرى فيها بالنبى ﷺ ، وحصل له فيها ما لم يحصل له فى غيرها ، من غير أن يُشرع تخصيصها بقيام ولاعبادة فهذا صحيح وليس إذا أعطى الله نبيه ﷺ فضيلة فى مكان أو زمان ، يجب أن يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الأمكنة والأزمنة ، هذا إذا قُدّر أنه قام دليل على أنه إنعام الله تعالى على نبيه ليلة الإسراء كان أعظم من إنعامه عليه بإنزال القرآن ليلة القدر ، وغير ذلك من النعم التى أنعم الله بها .

والكلام فى مثل هذا يحتاج إلى علم بحقائق الأمور ومقادير النعم التى لا تُعرف إلا بوحى ، ولا يجوز لأحد أن يتكلم فيها بلاعلم .

ولا يُعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها ، ولا سيما على ليلة القدر ، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ، ولا يذكرونها ، ولهذا لا يُعرف أى ليلة كانت ، وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ ، و مع هذا فلم يُشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية » .

فالواجب على المسلمين اليوم نبذ هذه البدعة المنكرة ، والعمل بمسنون الطاعات ، والتقرب بمستحب القربات .



خاتمة

كان هذا أخى المسلم :

الجزء الأول من بحثنا حول حادثة الإسراء والمعراج ، والذى ضم الصحيح الثابت من مشاهد ومهمات هذه الحادثة العظيمة .

وهو محاولة جادة للاستقصاء والتحقيق والبحث العلمى السليم ، الذى لا يميل إلى قول دون قول إلا إذا عضدته الأدلة النقلية من الكتاب والسنة .

وهذه هى الطريقة التى اتبعناها فى كتابنا هذا ، بل وفى سائر كتبنا .

وسوف نتعرف إن شاء الله تعالى فى الجزء الثانى من هذا البحث ، وهو :

« الضعيف من قصة الإسراء والمعراج » .

على الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة فى هذا الباب ، والأقوال المرجوحة وأدلتها المتعلقة بمهمات هذا الموضوع ، مع الإشارة إلى بعض من صنف فى هذا الموضوع فلم ينصف ، وماروى فى هذه الحادثة من قصص عن بعض الصحابة لم تثبت .

والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة



دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتوزيع والتحقيق